الدور السياسي والحضاري لمدينة إسبيجاب منذ العصر الساماني حتى الغزو المغولي (٢٦١– ٦١٧هـ/ ٨٧٤– ١٢٢٠م)

د. هنية بهنوس نصر عبد ربه
مدرس التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية التربية جامعة دمنهور

ملخص:

يتناول موضوع البحث الدور السياسي والحضاري لمدينة إسبيجاب منذ العصر الساماني حتى الغزو المغولي (٢٦١– ٦١٧هـ/ ٨٧٤– ١٢٢٠م) ، والتي تقع شمال إقليم الشاش على الضفة اليمنى لنهر سيحون في جنوب دولة كازاخستان حاليًا، وتتمثل أهمية هذه المدينة في أنها مدينة ثغرية ، تقع على الحدود مع الترك الشرقيين الوثنيين في أقصى المشرق الإسلامي؛ مما جعلها تمثل حائط سد لحماية المسلمين في بلاد ماوراء النهر ضد غاراتهم وهجماتهم.

وقد ألقت الدراسة الضوء بداية على أصل وأسباب تسمية المدينة بهذا الاسم وموقعها الجغرافي في قارة أسيا، ثم تتبعت الدراسة بعد ذلك الدور السياسي للمدينة منذ العصر الساماني حتى الغزو المغولي خلال حكم السامانيين ثم القراخانيين ومن تبعهم من القراخطائيين حتى اجتياح الغزو المغولي للمشرق الإسلامي وتدمير المدينة، حيث كان لمدينة إسبيجاب إسهاماتها ومشاركاتها في الحياة السياسية وفي الاضطرابات والتمردات السياسية خلال تلك الفترة ، وقد بذلت الأسر الحاكمة التي توالت على حكم بلاد ماوراء النهر عنايةً خاصةً بهذه المدينة ، فعملوا على تأمينها وحمايتها، وإقامة التحصينات والرُبُط الحربية بها للدفاع عنها، فازدهرت هذه المدينة وتوسعت حتى جاء خرابها علي يد السلطان

علاء الدين خوارزم شاه الذي أمر بتخريبها وتهجير سكانها؛ لعجزه عن حمايتها وتأمينها ضد هجمات التتر بزعامة كشلوخان، وأعقب ذلك الغزو المغولي للمشرق الإسلامي الذي دمر ما بقي من المدينة.

أما فيما يتعلق بالدور الحضاري للمدينة، فقد تناول نظام الحكم والإدارة بها، والتركيب الاجتماعي للمدينة، حيث كان المجتمع الإسبيجابي خليط من ثلاث عناصر سكانية: هم الترك والفرس، والعرب. أما عن طبقات المجتمع فكان يتكون من ثلاث طبقات رئيسة وهي: الطبقة العليا الممثلة في الحاكم، وأفراد الأسرة الحاكمة، وكبار الأمراء ، والطبقة الوسطى ويمثلها كبار التجار، وطبقة العامة، والتي تمثل الشريحة الأكبر داخل المجتمع وأغلبهم من الصناع وأصحاب الحرف والفلاحين، وفئة من الفقراء المعدمين، كما كان لإسبيجاب إسهاماتها في مجال الحياة الاقتصادية من الزراعة والإنتاج الحيواني والصناعة والتجارة، كما لها دورها في الحياه الفكرية والعلمية. وبذلك يتبين مدى الدور الحيوي الذي قامت بها مدينة إسبيجاب في شتى مناحي الحياة السياسية والحضارية .

English Abstract

The topic of the research discusses the political and the civilized role of Ispijab city from the Samani age to the Mongol invasion (AH 261-617/ CE 874- 1220 AD) which lies in the north shash coast on the right bank of Syr Darya river in the south of Kazakhstan now . The importance of this city dervies from being a border city . It lies at the borders with the heathen eastern Turkish in the far Islamic east which made it represent a blocking wall to protect Muslims in Transoxiana (Ma Wara Al-Nahr) against their raids and attack.

Firstly the research has spotted light on the origin and reasons why the city was given such a name and its geographic location in Asia . Then it has traced the political role of the city from the Samani age to the Mongol invasion in the rule of Samanids and the Qarakhanids and the Qarakhitays who followed them up to the Mongol invasion to the Islamic east or (Mashreq) and the destruction of the city .

As for the civilized role of the city, it dealt with the system of regime and administration and the social structure of the city as the community was a mixture of the three elements of population : Turk, Persians and Arabs. The classes of society consisted of three main classes: the upper class represented by the ruler, members of the royal family and senior princes, the middle class represented by senior merchants, and the public class, which represented the largest segment within the society, mostly craftsmen, manufacturers, peasants and the poor. It also made contributions to economic life from agriculture, animal production, industry and trade. It also had a role in intellectual and scientific life. This shows the vital role played by the city of Ispijab in all aspects of the political and civilized life.

مقدمة:

إن دراسة تاريخ المدن من الموضوعات التي عُنيت بها كثير من المصادر التاريخية، وقام على دراستها مجموعة كبيرة من المؤرخين والباحثين في التاريخ على نحو عام، وتاريخ مدن المشرق الإسلامي على نحو خاص، وتأتي الأهمية من حيث الأثر الكبير الذي أحدثه الفتح الإسلامي لهذه المدن على الساحة السياسية والحضارية في المشرق الأسيوي، والذي غير مجرى التاريخ في تلك البقعة الجغرافية.

وسوف تتناول الدراسة إحدى هذه المدن وهي **مدينة إسبيجاب** على الحدود في أقصى المشرق الإسلامي، حيث تُعد مدينة ثغرية[١] ودار حرب ورباط[٢] للمسلمين في مواجهة الترك الشرقيين الوثنيين الذين كانوا دائمي الإغارة على مدن ماوراء النهر، وتهديد أهلها من المسلمين، وتهديد أمن وسلامة المنطقة، حيث كانت حدود ماوراء النهر جميعها دار حرب، وتعد مدنه ثغورًا للمسلمين في وجه الترك يصدونهم عن انتهاكها، وكانت هذه الثغور مشحونة بالقوى الحربية المادية والبشرية للدفاع عن ديار الإسلام وحماية حدودها، وهذه يفسر انتشار الرُبُط وتشييدها في هذه المدن الحربية أو الثغور المتاخمة لغير المسلمين من الأتراك الوثنيين، وكانت مدينة إسبيجاب على رأس هذه الثغور.[٣]

---

(1) **الثغر**: بالفتح ثم السكون، وراء كل موضع قريب من أرض العدو يسمى ثغرا، كأنه مأخوذ من الثغرة، وهي وهي الفرجة في الحائط. . الحموي: **معجم البلدان** ، ج٢ ، ط٢، دار صادر ، بيروت، ١٩٩٥م، ص٧٩.

(2) **الرُبُط**: جمع رباط، وهو دار يسكنها أهل طريق الله. والرباط والمرابطة ملازمة ثغر العدو، وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله، ثم صار لزوم الثغر رباطًا. وربما سميت الخيل نفسها رباطا، والرباط المواظبة على الأمر.وأصل الرباط ما تربط فيه الخيول، و لكل ثغر يدفع أهله عمن وراءهم رباط، فالمجاهد المرابط يدفع عمن وراءه، والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع بدعائه البلاء عن العباد والبلاد. المقريزي: **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ج٤ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٧م، ص ٣٠٢.

(3) الاصطخري : **المسالك والممالك** ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٤ م، ص ٢٧١؛ ابن حوقل: **صورة الأرض**، ج٢، دار صادر – أفست ليدن ، بيروت ، ١٩٣٨ م، ص ٤٦٧.

كانت إسبيجاب تضم مدن وقرى كثيرة، ولكن الدراسة ستقتصر على المدينة نفسها وهي اسبيجاب العاصمة أو قصبة المدينة كما يسميها الجغرافيون، ولن نتطرق إلى ما يدخل في نطاقها من مدن وقرى لعدم اتساع البحث لذلك، وسوف تتناول الدراسة الدور السياسي والحضاري لمدينة إسبيجاب منذ العصر الساماني حتى الغزو المغولي، وما طرأ على أحوالها من تغيرات وأحداث في ظل الحكم الساماني (٢٦١-٣٨٩هـ/ ٨٧٤-٩٩٩م) وما تبعة من حكم القراخانيين (٣١٥- ٥٣٦هـ/ ٩٢٧-١١٤١م) ثم القراخطائيين (٥١٨- ٦١٥هـ/١١٢٤-١٢١٨م) حتى الغزو المغولي (٦١٧هـ/ ١٢٢٠م)، ثم تعرج الدراسة على أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والحياة الفكرية والعلمية خلال الفترة موضوع الدراسة، كما ستُختتم الدراسة بأبرز النتائج التي توصلت إليها الباحثة من خلال دراسة الموضوع بالإضافة إلى بعض التوصيات.

التمهيد:

يتناول التمهيد الموقع الجغرافي للمدينة ، والتسمية وأصلها:

-الموقع الجغرافي:

تقع إسبيجاب في شمال الشاش[٤] وهي من الإقليم الخامس في حدود تركستان[٥] على يمين نهر سيحون بالتحديد على نهر أريس أحد روافد نهر سيحون،

([4]) **الشاش:** يقع في غرب إقليم فرغانة على الضفة اليمنى لنهر سيحون . ياقوت الحموي: **معجم البلدان،** ج٣ ،ص ٣٠٨؛ محمود محمد خلف : **الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر بين حقائق المؤرخين وأوهام المستشرقين** ، دار المعارف، القاهرة ، د.ت، ص ٣٩.

([5]) ياقوت الحموي: **معجم البلدان** ، ج١ ، ص ١٧٩؛ ابن عبد الحق: **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، ج١، دار الجيل، بيروت ، ١٩٩١م ، ص ٧٤.

وتقع حاليًا في جنوب كازاخستان[٦] ، ومن الشاش إلى إسبيجاب اثنين وعشرين فرسخًا[٧] وتمثل نحو الثلث من مدينة بنكث[٨] في الرقعة، وتشتمل على مدينة وقهندز[٩] وربض[١٠] وحصن [١١]، وفي القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي كانت قلعتها في حالة خراب وبقي الحصن والربض[12]والمدينة ، وبداخل المدينة، كانت تقع دار الإمارة وهي مقر الحاكم والسجن والمسجد الجامع، أما الأسواق فتوجد في

([6]) محمود محمد خلف : **الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر** ، ص ٣٩؛
Buryakov, Y.F., Batpakov, K.M., Tashbaeva, Kh and Akubov, Y. ***The Cities and Routes of the Great Silk Road on Central Asia Documents***, Tashkent: Publishig & Printing Concern (Sharq),1999,P.100.

([7]) ابن الفقيه: **البلدان**، تحقيق: يوسف الهادي ، عالم الكتب ، بيروت ،١٩٩٦ م، ص ٦٢٦؛ ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج٣، ص ٣٠٩. و **الفرسخ**: ثلاثة أميال ، أو اثنتا عشرة ذراعًا أو عشرة آلاف . الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، ط٨، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٢٥٧، والفرسخ يساوي خمسة كيلو متر ونصف تقريبًا . علي محمد جمعة : **المكاييل والموازين الشرعية**، ط٢، القدس للإعلان والنشر والتسويق ، القاهرة ، ٢٠٠١، ص٥٤.

([8]) **بنكث**: هي عاصمة اقليم الشاش ولها قهندز (قلعة) ومدينة وقهندزها خارج المدينة غير أن حائط القهندز والمدينة شيء واحد ، وللمدينة ربض وعلى الربض سور ثم خارج هذا السور ربض آخر وبساتين ومنازل ويحيط به سور آخر. ابن حوقل: **صورة الأرض** ، ج٢، ص ٥٠٨؛ ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج١، ص ٥٠٠.

([9]) **قهندز**: كلمة فارسية أصلها كهندژ وتعني القلعة. (النرشخي: **تاريخ بخارى**،، ط٣، تعريب وتحقيق: أمين عبد المجيد بدوي ونصرالله مبشر الطرازي، القاهرة، دار المعارف ، دت ، ص ٩) ، وهي الحصن المنيع على جبل أو تل .السيد ادي شير: **الألفاظ الفارسية المعربة** ، ط٢، دار العربي، القاهرة، ، ١٩٨٨م، ص ١٢٧.

([10]) ابن حوقل: **صورة الأرض** ، ج٢، ص ٥١٠.

([11]) فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد: **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، نقله عن الروسية : صلاح الدين عثمان هاشم، قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، ، ١٩٨١م، ص ٢٩١.

([12]) **الربض**: ما حول مدينة أو قصر من مساكن جند أو غيرهم، ومسكن كل قوم على حيالهم: ربض، ويجمع على أرباض. رُبُض. الفراهيدي: **كتاب العين**،ج٧، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ، بيروت، ، د.ت، ص ٣٥.

المدينة والربض على السواء [١٣] وهي في مستوى من الأرض وأبنية أهلها من الطين[١٤]، أما عن حماية المدينة، فإنه يحيط بها سوران سور داخلي على المدينة الداخلة وسور آخر ضخم يحيط بالربض مقدارة فرسخ ، ولها أربعة أبواب[١٥] هي باب نوجكت وباب فرخان وباب شاكرانه وباب بخارى.[١٦]

-الأصل والتسمية:

لم يتفق المؤرخون والجغرافيون على تسمية موحدة للمدينة، ولكن المشهور عنها في المؤلفات **(إسبيجاب)** وهو الاسم الفارسي للمدينة، و**(إسفيجاب)** وهو الاسم العربي لها، فعلى الرغم من أنها مدينة تركية أغلبية سكانها كانوا من الترك من الناطقين باللغة التركية[١٧] إلا أنه يُلاحظ أنه منذ الفتح الإسلامي لبلاد خراسان وبلاد ماوراء النهر تأثر الترك بالثقافة العربية الخالصة في الدور الذي يمكن أن نسميه بالدور العربي الذي استمر منذ فتوح الأمويين حتى قيام الدولة السامانية

([13]) ابن حوقل: **صورة الأرض** ، ج٢، ص ٥١٠؛ الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ، ط٢، تحقيق: إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، ١٩٨٠ م، ص ٥٦.

([14]) الاصطخري: **المسالك والممالك** ، ص ١٨٦؛ بارتولد: **تركستان** ، ص ٢٩٢؛ محمود محمد خلف: **الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر** ، ص ٤٢.

([15]) ذكر **ابن حوقل** أن أسماء الأبواب الأربعة هي باب نوجكث وباب فرخاذ وباب سراكراثه وباب بخارى. **صورة الأرض**، ج٢، ص ٥١٠.

([16]) المقدسي: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط٣، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩١م، ص ٢٧٢؛ بارتولد: **تركستان** ، ص ٢٩١؛ محمود محمد خلف : **الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر** ، ص ٤٢.

([17])Levi ,Scott .C and Sela, Ron . ***Islamic Central Asia : An Anthology Of Historical Sources*** ,Bloomington & Indianapolis :Indiana University Press, 2010,p.72.

(٤١- ٢٦١هـ/ ٦٦١-٨٧٤م)، وفيه كانت الثقافة الشائعة في مدارس خراسان وما وراء النهر كلها هي ثقافة عربية خالصة، أما الدور الفارسي وهو دور إحياء اللغة الفارسية، فبدأ بظهور السامانيين، واستمر حتى ظهور السلاجقة وقيام دولتهم سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، وفيه تأثروا بالنهضة الفارسية التي نبعت من بلاط السامانيين في بلاد ماوراء النهر، حيث ساهم السامانيون بشكل كبير في تطوير وتمكين اللغة الفارسية، فكانوا هم أول سلالة إسلامية عملت على تعزيز اللغة الفارسية، وأول من تبني منهجًا علميًّا منظمًا لإحياء اللغة الفارسية من الموت التدريجي بعد سيطرة اللغة العربية، وبذلك عُرفت بلاد ماوراء النهر اللغة الفارسية إلى جانب اللغة العربية، بسبب نزوح كثير من الفرس الإيرانيين واستقرارهم في ماوراء النهر في ظل السامانيين، وبسبب جعل السامانيين اللغة الفارسية لغة الكتابة والأدب والتدوين والحياة العامة.[١٨]

وبذلك، فقد شاع استخدام اسم إسبيجاب، ولعل أصله **(إسپيجاب)** بالباء الفارسية المثلثة من تحت، ولكنها تكتب بالباء الموحدة تارة وتارة تكتب بالفاء[١٩]

([18]) حسن أحمد محمود: **الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ، ١٩٧٢م، ص ١٧١، ص ١٩٣؛

Bakhtiari, Behrooz Mahmoodi. **Planning The Persian Language In The Samanid Period**, Leiden: Brill,2003,p.251; Michailidis. M.,**Samanid Silver and Trade along the Fur Route**, Medieval Encounters,Vol. 18, Leiden: Brill 2012,p.317.

([19]) السمعاني: **الأنساب** ، ج٧ ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ١٩٦٢ م ، ص ٢٦، حاشية رقم (٢).

فتصبح **(إسفيجاب)** بالفاء وهو من قلب الباء الفارسية إلى فاء في النطق العربي [٢٠]، فالعجم كثيرًا ما يبدلون الفاء باءً[٢١]، وهو الاسم العربي للمدينة، كما ورد ذكر المدينة أيضًا باسم استيجاب[٢٢] واسبيشاب[٢٣]، ورغم اختلاف المنطوق للكلمة إلا إن المقصود بها واحد، فاسبيجاب هي اسفيجاب واستيجاب واسبيشاب، كما نجد مسمى آخر للمدينة وهو سيرم أو سايرام ورد في كتاب **(ديوان لغات الترك)** –يرجع إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي– حيث أكد أن إسبيجاب هي **سيرم** باللغة التركية.[٢٤]

كما كانت إسبيجاب تسمى أيضًا بالمدينة البيضاء أو المدينة التي تقع على النهر الأبيض[٢٥]، والنهر الأبيض[٢٦] يعني بالفارسية**(سفيد رود أو سبيد**

([20]) الذهبي: **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ج٤٣ ، ، ط٢، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م ، ص ٢٦، حاشية رقم (١).

([21]) ابن العجمي: **ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب**، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة ، اليمن ، ٢٠١١ م، ص ٦٣.

([22]) سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان** ، تحقيق وتعليق: فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، ج١٤، دار الرسالة العالمية، دمشق ، ٢٠١٣ م، ص ٣٦٩؛ الذهبي: **تاريخ الإسلام** ، ج١٥، ص ٣٨؛ ابن فضل الله العمري: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، ج٣ ، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٢م ، ص ١٤٤ كما ورد في الحاشية رقم (٣) من ذات الصفحة أن إستيجاب هي اسفيجاب أو إسبيجاب.

([23]) ذكرها بهذا المنطوق كل من: ابن خرداذبة: **المسالك والممالك** ، دار صادر– أفست ليدن، بيروت، **١٨٨٩م**، ص ١٦٩؛ اليعقوبي: **البلدان**، دار الكتب العلمية، بيروت ،٢٠٠١م، ص ٤٠؛ الدواداري: **كنز الدرر وجامع الغرر**، جـ ٥، تحقيق: دوروتيا كرافولسكي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ، ١٩٩٢ م ، ص ٣٣٣.

([24]) الكاشغري **ديوان لغات الترك**، ج١، دار الخلافة العلية– مطبعة عامرة، الأستانة، ١٩١٤م، ص ٧٨.

([25]) Buryakov et al, ***The Cities and Routes***, P.100.

رود)[٢٧]وبذلك فإن كلمة (**سپيد**) أو (**سفيد**) تعني بالفارسية (الأبيض)، وهي المقطع الأول من كلمة إسبيجاب أو إسفيجاب، كما نلاحظ أن كلمة (**اسفيداج**) و(**اسفيداب**) تعني بالفارسية (الماء الأبيض)[٢٨] وأن كلمة (**آب**) وهي المقطع الأخير من الكلمة تعني بالعربية (ماء) [٢٩]، وبذلك فإن اسم المدينة يعني المدينة البيضاء أو المدينة التي تقع على النهر الأبيض، ومن هذه الكلمات الفارسية اشتق اسم إسبيجاب أو إسفيجاب كما اصطلح عليه كثير من المؤرخين والجغرافيين، وأما ضبط الاسم، فقد اختلف فيه أيضًا، فتارة تكتب بكسر الهمزة وتارة أخرى بفتح الهمزة، وفي أحيان كثيرة تكتب بدون همزة.

وفي ضوء ما سبق، فإن الاسم الذي سيتم استخدامه في الدراسة هو إسبيجاب بالهمزة؛ لأنه في الأغلب الأعم كتابة أسماء الأعلام تبدأ بهمزة سواء من الأسفل أو من الأعلى، كما إن إسبيجاب هو الاسم الفارسي للمدينة والذي ظل يطلق عليها حتى الغزو المغولي، والذي ورد أيضًا في أغلب كتابات المؤرخين والجغرافيين إلا في بعض الحالات سنستخدم اسم إسفيجاب بالفاء بدلًا من الباء عند الحديث عن بعض أهل العلم المنسوبين إلى المدينة، فقد نقلنا الاسم كما جاء في المصدر الأصلي، فمن

([26]) **النهر الأبيض:** وهو اسم لنهر مشهور من نواحي أذربيجان يقع على عدة فراسخ من همدان ، مخرجه من عند بارسيس، ويصب في بحر جرجان، وهو نهر يصغر عن جريان السفن فيه، وأصله في بلاد الديلم حيث يصب في بحر قزوين. الاصطخري : **المسالك والممالك**، ص ١١١؛ ابن حوقل: **صورة الأرض**، ج٢، ٣٤٥؛ ياقوت الحموي: **معجم البلدان** ، ج١ ، ص ١٧٢– ١٧٣.

([27]) السيد ادي شير: **الألفاظ الفارسية المعربة** ، ص ٩– ١٠، ص ٧٥.

([28]) المرجع السابق ، ص ٩– ١٠.

([29]) المرجع السابق ، ص ٣٧.

كانت نسبته إسفيجابي كتبناها كما هي، ومن كانت نسبته إسبيجابي كُتبت أيضًا كما هي دون تغيير.

أولًا: الدور السياسي لمدينة إسبيجاب منذ العصر السامانى حتى الغزو المغولي (٢٦١- ٦١٧هـ/ ٨٧٤- ١٢٢٠م):

١- إسبيجاب تحت حكم السامانيين (٢٦١- ٣٨٩هـ/ ٨٧٤- ٩٩٩م):

بلغ الفاتح المسلم قتيبة بن مسلم الباهلي(٨٨- ٩٦هـ/٧٠٧- ٧١٤م) في فتوحاته في بلاد ماوراء النهر إلى إسبيجاب ليكون بذلك قد أتم فتح عامة الشاش، وذلك سنة (٩٥هـ/٧١٣م)[٣٠]، وظلت إسبيجاب خاضعة للحكم الإسلامي منذ ذلك الحين وحتى العصر العباسي(١٣٢- ٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م)، ومما يؤكد ذلك أنه في سنة (١٧١هـ/٧٨٧م) في عهد الخليفة هارون الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) عندما أمر بعمارة وتحصين مدينة طرسوس[٣١] قدمت الخيل من مدن خراسان وما وراء النهر للمشاركة في تعمير المدينة بناء على أوامر الخليفة هارون الرشيد، وكانت مدينة إسبيجاب من ضمن مدن ماوراء النهر التي قدمت رواحلها محملة بالدقيق، وقد كتب عليها إسبيجاب[٣٢]، وذلك لتبيان أن هذه المساعدات قادمة من إسبيجاب حتى لا يقع الخلط بينها وبين رواحل غيرها من المدن الأخرى التي قدمت

([30]) البَلَاذُري: **فتوح البلدان** ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت، ، ١٩٨٨ م، ص ٤٠٧؛
Barthold, V. V. ***Four Studies On The History Of Central Asia*** ,Translated From The Russian By V. And t. Minorsky,Vol. I, Leiden:E. J. Brill, 1956,P.10.

([31]) **طرسوس:** مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم.ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج٤، ص ٢٨.

([32]) ابن العديم: **بغية الطلب في تاريخ حلب**، ج١، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص ١٨٦.

معها من مدن خراسان وماوراء النهر، مما يؤكد على تبعية إسبيجاب للخلافة العباسية، واستجابة حاكمها لأمر الخليفة العباسي هارون الرشيد.

وقد استمرت إسبيجاب خاضعة للحكم العباسي حتى عهد الخليفة المعتصم بالله العباسي (٢١٨- ٢٢٧هـ/ ٨٣٣- ٨٤٢م)[٣٣] حيث قام الترك الوثنيون الشرقيون[٣٤] ومعهم قوم من أهل الشاش وتغلبوا على إسبيجاب وانتقضوا ضد الحكم الإسلامي[٣٥]، ولكن الأمير نوح بن أسد بن سامان[٣٦] تمكن من إعادة فتح إسبيجاب

([33]) سبط بن الجوزي: **مرآة الزمان**، ج١٤، ص ٣٦٩؛ الذهبي: **العبر في خبر من غبر**، ج١، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٥م ، ص ٣١٥.

([34]) تعرف المنطقة الممتدة فيما وراء نهر جيحون وحتى شرق نهر سيحون في آسيا الوسطى بتركستان والتي تقسمها جبال تيان شان إلى تركستان الشرقية وتركستان الغربية ، أما تركستان الشرقية، فهي التي كان يقطنها الترك الوثنيين الشرقيين والتي تمتد في أقصى شرق العالم الإسلامي ، وهي تقع في غرب وشمال غرب الصين حتى جبال تيان شان في الغرب، وكان سكانها يدينون بالبوذية حتى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي على الرغم من أن قتيبة بن مسلم قد وصل في فتوحاته إلى بعض أجزائها، وبدأ الإسلام ينتشر بين أهلها، ولكن ليس بصورة كبيرة، حتى اعتنق عدد كبير من سكانها الدين الإسلامي بزعامة ساتوق بغراخان مؤسس الدولة القرا خانية، وكان هؤلاء قبل اسلامهم دائمي الإغارة على أراضي المسلمين المتاخمة لهم وبإسلامهم كفى الله المسلمين شرورهم، وأصبحوا من المدافعين عن ديار الإسلام ضد غيرهم من قبائل الترك الوثنية المجاورة لهم، وقد احتلت الصين تركستان الشرقية وضمتها إلى أراضيها وأطلقت عليها اسم سينكيانج أو شينجيانج وتعني المستعمرة الجديدة وذلك سنة ١٩٤٩م، أما تركستان الغربية، فتمتد بين جبال تيان شان في الشرق وبحر قزوين في الغرب، وهي حاليًا تشتمل على الجمهوريات الخمسة الإسلامية تركمانستان و طاجيكستان وأوزباكستان وكازاخستان وقيرغيزستان. أحمد عادل كمال : **الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى اليوم**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٣- ٥، ص ٢١-٢٢؛ محمد يوسف عدس: **الإسلام والمسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز**، تقديم: وليد فكري فارس، مركز دراسات العالم الإسلامي الجامعة الإسلامية العالمية، كوالالمبور- ماليزيا، ٢٠١٧م، ص ٢٨١- ٢٨٣.

([35]) البلاذري : **فتوح البلدان**، ص ٤٠٧.

وإخضاعها سنة (٢٢٥هـ/٨٤٠م)، حيث قاد الجيش إلى إسبيجاب وأوقع الهزيمة بالترك الوثنيين وطردهم منها، وأخضع مدينة إسبيجاب للحكم العباسي مرة أخرى[٣٧]، كما أمر ببناء الجدران حول مزارع أهل إسبيجاب لحماية محاصيلهم من النهب والسرقة والتخريب جراء غارات الترك الوثنيين[٣٨]، وذلك في عهد الخليفة المعتصم بالله العباسي.[٣٩]

وقد حكم السامانييون بلاد ما وراء النهر نيابة عن الطاهريين حتى كان من ضعف الطاهريين وسقوط دولتهم سنة (٢٥٩هـ/ ٨٧٢م) فبعث الخليفة المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ /٨٧٠-٨٩٢م) منشورًا في سنة(٢٦١هـ/٨٧٥م)، بولاية جميع بلاد ما

([36]) **الأمير نوح بن أسد بن سامان:** أحد ولاة الطاهريين على سمرقند منذ عهد الخليفة المأمون حتى وفاته سنة (ت ٢٢٧هـ/ ٨٤١م)، خواندمير : **روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء**، راجعة وقدم له:السباعي محمد السباعي، ترجمه عن الفارسية وعلق عليه وقدم: أحمد محمد الشادلي، الدار المصرية للكتاب ، القاهرة،١٩٩٨)، ص ٧٩.

([37]) السمعاني: **الأنساب، ج٧**، ص ٢٦؛ حسن أحمد محمود: **الإسلام في آسيا الوسطى**، ص ١٧٢؛ Negmatov, N. N . *"The Samanid State"* in the History of Civilizations of Central Asia :The Age of Achievement:A.D. 750 To The End of the Fifteenth Century,Part One,The Historical, Social and Economic Setting, .Vol. IV ,Editors: Asimov M. S. And C. E. Bosworth,UNESCO Publishing, 1998,p.78.

([38]) البلاذري : **فتوح البلدان**، ص ٤٠٧؛ ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ، ج٦، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م ، ص ٦١؛ بارتولد: **تركستان** ، ص ٣٣٥؛ Davidovich, E. A. *"The Karakhanids"* in the History of Civilizations of Central Asia :The Age of Achievement:A.D. 750 To The End of the Fifteenth Century,Part One,The Historical, Social and Economic Setting, .Vol. IV, Editors: Asimov M. S. And C. E. Bosworth,UNESCO Publishing, 1998,p.120.

([39]) البلاذري : **فتوح البلدان**، ص ٤٠٧؛ الذهبي: **تاريخ الإسلام**، ج١٨، ص ٣٦.

وراء النهر إلى نصر بن أحمد الساماني[٤٠]، فاتخذ من سمرقند حاضرة له حتى توفي الأمير نصر سنة (٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فآلت زعامة الساميين إلى أخيه إسماعيل بن أحمد الساماني (٢٧٩-٢٩٥هـ/٨٩٢-٩٠٩) الذي يُعَد المؤسس الفعلي للدولة السامانية، وقد اعترف الخليفة المعتضد(٢٧٩- ٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠١م) بإسماعيل بن أحمد الساماني سنة (٢٨٧هـ/٩٠٠م) حاكمًا شرعيًّا في بلاد ما وراء النهر وخراسان بعد انتصاره على الصفاريين سنة (٢٨٧هـ/٩٠٠م) والذي اتخذ من مدينة بخاري حاضرة لدولته.[٤١]

وقد بذل الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني جهوده في إنشاء منطقة حدود محصنة في حوض نهر سيحون تمتد من إسبيجاب إلى طراز وشرق فرغانة لحماية

([40]) النرشخي: **تاريخ بخارى**، ص ١٤٦- ١٤٧؛ خواندمير: **روضة الصفا**، ص ٨٠ -٨١؛ محمود عبد الله جمعه مراد: **إقليم الشاش من الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الخامس الهجري**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق ، ٢٠٠٦ ، ص ٦٠- ٦١؛

Marlow, Louise., ***A Samanid Work Of Counsel And Commentary: The Nas1hat Al-Muluk Of Pseudo-Mawardi***, Journal of the British Institute of Persian Studies, Iran :Routledge Taylor and Francis Group, 2007,pp183- 184.

([41]) النرشخي: **تاريخ بخارى**، ص ١٤٦- ١٤٧؛ خواندمير: **روضة الصفا**، ص ٨٠ -٨١؛ محمود عبد الله جمعه مراد: **إقليم الشاش** ، ص ٦٠- ٦١؛

Fedorov, M. ***The Date Of The Transition Of Akhsikat To The Samanid Appanage Ruler Muhammad B. Asad*** , British Institute of Persian Studies,Vo.l, Iran: 2008,pp.362; Barthold, ***Four Studies***,pp.13; Negmatov,"***The Samanid State***",p. 78.

حدود بلاده ضد غارات الترك الوثنيين[٤٢]، ولكن رغم مجهوداته تلك، فإن بلاد ماوراء النهر لم تسلم من هذه الغارات ولا سيما مدينة إسبيجاب ففي سنة (٢٩٧هـ/٩٠٩م) في عهد الأمير أحمد بن إسماعيل الساماني(٢٩٥- ٣٠١هـ/٩٠٩- ٩١٣م) كادت إسبيجاب أن تتعرض لهجوم عنيف من الترك الخرجة الشرقيين الوثنيين، الذين قاموا بوضع خطة لغزو المسلمين في بلاد ماوراء النهر، وعلى رأسها إسبيجاب التي وجهوا إليها قوة عسكرية مكونة من خمسين ألف مقاتل لغزوها والسيطرة عليها، واستعادة سيطرتهم عليها مرة أخرى بعد أن طردهم منها نوح بن أسد سنة (٢٢٥هـ/ ٨٣٩م)، ولكنهم فشلوا في تحقيق مرادهم ولم يتمكنوا من الوصول إلى إسبيجاب؛ لزيادة نهر الشاش الذي حال بينهم من ناحية ولتصدي الأمير الساماني لهم من ناحية أخرى بعدد كبير من الجنود والمطوعة[٤٣] الذين حشدهم للتصدي لهم. [٤٤]

ولقد كان لأمراء إسبيجاب دور في التمردات السياسية والصراعات الداخلية بين أبناء الأسرة السامانية ففي عهد الأمير السعيد نصر الثاني بن أحمد بن إسماعيل بن الساماني(٣٠١- ٣٣١هـ/٩١٣- ٩٤٣م) خرج عليه ابن عم أبيه إلياس بن إسحاق بن أحمد بن أسد الساماني سنة (٣١٠هـ /٩٢٢م) في فرغانة، واستعان عند خروجه

([42]) Negmatov, ***The Samanid State***, P. 78.

([43]) **المطوعة:** بضم الميم وتشديد الطاء المهملة وفتحها وكسر الواو وفي آخرها العين المهملة، هذه النسبة إلى المطوعة، وهم جماعة فرّغوا أنفسهم للغزو والجهاد، ورابطوا في الثغور، وتطوعوا بالغزو، فقصدوا الغزو في بلاد الكفر لا إذا وجب عليهم وحضر إلى بلدهم. السمعاني: **الأنساب**، ج١١، ص ٣٧٠.

([44]) الدواداري: **كنز الدرر وجامع الغرر**، ج٥، ص ٣٣٤- ٣٣٥؛

Treadwell, L. ***The Account of the Samanid Dynasty in Ibn Ẓāfir al-Azdī's Akhbār al-duwal al-munqaṭi'a***, Journal Of Persian Studies , Vol. 43, Iran: British Institute of Persian Studies, 2005, Pp.139- 140

بأحد قواد بني سامان في إسبيجاب وهو محمد بن الحسين بن مُت، الذي انضم إليه وجمع له جيش كبير من الترك من أهل إسبيجاب الذين انضموا إلى صفوف جيش إلياس بن اسحق في مواجهة الأمير السعيد نصر الثاني، بالإضافة إلي الجيوش الأخري التي انضمت إليه من مختلف ما وراء النهر من الترك والتي بلغ عددها ثلاثين ألف مقاتل، توجه إلياس ومعه محمد بن الحسين بن مت والجيوش من فرغانه، وقصد سمرقند مُشاقًا للأمير نصر بن أحمد، ولكن الأمير نصر بن أحمد تمكن من التصدي لهذا الخروج، حيث أرسل فرقة من الجيش تقدر بألف وخمسمائة جندي كمنوا له خارج سمرقند قبل ورودها، وعندما وصلها وانشغل هو ومن معه بالنزول خرج عليه الكمين من بين الشجر وهجموا عليه على حين غفلة، فانهزم إلياس وأصحابه وارتدوا إلى فرغانة[٤٥]، أما محمد بن الحسين بن مت فإنه فر إلى إسبيجاب ومنها إلى طراز[٤٦] ولكن يبدو أن دهقانها[٤٧] كوتب من قبل الأمير الساماني الذي أغراه وأطمعه فقبض عليه وقتله وأنفذ رأسه إلى الأمير السعيد نصر بن أحمد في بخارى،

([45]) ابن الأثير: **الكامل**، ج ٦، ص ٦٧٦؛ ابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج٤، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل حشادة، مراجعة سهيل زكار ، دار الفكر العربي، بيروت، ، ١٩٨١م ، ص ٤٤٥– ٤٤٦.

([46]) **طراز**: في آخر الإقليم الخامس، طولها مائة درجة ونصف، وعرضها أربعون درجة وخمس وعشرون دقيقة، قال أبو سعد: هو بالفتح، ورواه غيره بالكسر، وآخره زاي إجماعا: بلد قريب من إسبيجاب من ثغور الترك وهو قريب من الذي قبله، وقد نسب إليه قوم من العلماء. ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج٤، ص ٢٧.

([47]) **الدهقان**: بكسر الدال وفتح القاف، وهي كلمة فارسية، تعني القوي على التصرف، وزعيم فلاحي العجم، تعريب دهكان، وقيل أصل دهكان ده خان أي رئيس القرية. السيد ادي شير: **الألفاظ الفارسية المعربة**، ص٦٨.

وكان محمد بن الحسين بن مت مثالًا للشجاعة والجرأة اجتمع له جمع كبير من الجند فوثق في كثرة جمعه وقوته فجاءت الأقدار بما لم يكن في الحسبان.[٤٨]

وفي سنة (٣١٨هـ/ ٩٣٠م) أيضًا قام إخوة الأمير نصر الثاني وهم (يحيى ومنصور وإبراهيم) بالثورة ضده وقد استمالوا في خروجهم عليه الأمير قراتكين أحد أفراد الأسرة الحاكمة في إسبيجاب، والذي كان واليًا على بلخ[٤٩] للأمير السعيد نصر الثاني، ولكن الأمير السعيد نصر الثاني أرسل الجيوش لإخماد هذه الثورة وقمع إخوته، كما أرسل جيش إلى بلخ لمحاربة قراتكين فاقتتلا قتالًا شديدًا انتهى بهزيمة قراتكين، ورغم ذلك، فقد لجأ الأمير نصر الثاني إلى استخدام الحيلة واللين في تعاملة مع أعدائه لاخماد هذه الثورة، فأرسل إلى الأمير قراتكين يعفو عنه ويأمنه وولاه على بلخ مرة أخرى ، كما بذل الأمان لأخوته فمالوا إلى الصلح وعفا عنهم، فقدموا إليه وظلوا في حبسه حتى هلكوا، أما قراتكين فما لبث أن توفي ببست[٥٠] ونقل إلى إسبيجاب ودفن في رباطه المعروف برباط قراتكين، وخمدت بذلك الفتنة سنة(٣٢٠هـ/٩٣٢م).[٥١]

([48]) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ** ، ج ٦، ص ٦٧٧.

([49]) **بلخ:** مدينة مشهورة بخراسان ، وهي في الإقليم الخامس، وهي من أجل مدن خراسان وأكثرها خيرًا وأوسعها غلة وتحمل غلتها إلى خراسان وإلى خوارزم، تقع على الضفة الغربية لنهر جيحون. الحموي: **معجم البلدان**، ج١، ص ٤٧٩– ٤٨٠.

([50]) **بست:** بالضم مدينة بين سجستان وغزنة وهراة ، من أعمال كابل ، وهي كبيرة وخرج منها جماعة من أعيان الفضلاء في علم الحديث. ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، ج١، ص ٤١٥.

([51]) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ** ، ج٦، ص ٧٤٣– ٧٤٦؛ ابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون**، ج٤ ، ص ٤٤٩ .

وفي سنة (٣٣٥هـ/٩٤٦م) أعلن الجند في خراسان الثورة ضد الأمير نوح بن نصر(٣٣١-٣٤٣هـ/٩٤٣-٩٥٤م) يقودهم في ذلك أبو علي بن محتاج[٥٢] والي خراسان المعزول، واتفقوا على خلع الأمير نوح بن نصر وتولية عمه إبراهيم بدلًا منه، وخرج أبو علي يقود الجند إلى نيسابور وكان بها منصور بن قراتكين وعدد من القواد السامانيين، وكان منصور بن قراتكين من أكابر أصحاب نوح وخواصه وأحد أفراد الأسرة الحاكمة في إسبيجاب، فاستماله على بن محتاج فوافقه على خلع طاعة الأمير نوح بن نصر، ولكن يبدو أن أبي علي بن محتاج ارتاب من أمر منصور بن قراتكين وشك في ولائه له وأمر بالقبض عليه، ولكنه مالبث أن أطلق سراحه لسبب غير معلوم، فسار منصور بن قراتكين إلى الأمير في بخارى وأعلن ولائه له وانضم إلى صفوفه. [٥٣]

كافأ الأمير نوح بن نصر الثاني قائدة منصور بن قراتكين بأن ولاه قيادة الجيوش الخراسانية، وأمره بتسيير الجيوش لإخضاع أبو علي بن محتاج ومن تحالف معه وانضم إلى ثورته من العمال السامانيين ، فقاد منصور بن قراتكين الجيش إلى مرو[٥٤] وطوس[٥٥] وغيرها من المدن التي خلعت الطاعة وانضمت إلى ثورة أبي

([52]) **الأمير أبوعلي بن محتاج:** كان واليًا على خراسان ومتولي لديوان الجند في عهد الأمير السعيد نصر الثاني، ولكن بعد وفاته وولاية ابنه نوح بن نصر الثاني قام بعزل الأمير أبو علي بن محتاج عن ولاية خراسان وعن النظر في ديوان الجند، مما أدى إلى إثارة حفيظته ضد الأمير نوح بن نصر الثاني وإعلان الثورة ضده.ابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون**، ج٤، ص ٤٥٤.

([53]) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص ١٦٥– ١٦٧.

([54]) **مرو:** أشهر مدن خراسان وقصبتها ، تقع في الإقليم الرابع. الحموي: **معجم البلدان**، ج٥، ص ١١٢– ١١٣.

([55]) **طوس:** مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ تشتمل على بلدتين يقال لهما الطابران ونوقان ولهما أكثر من ألف قرية فتحت أيام الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وبها قبر موسى الرضا وقبر هارون الرشيد . ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج٤، ص ٤٩.

علي بن محتاج، فتمكن منصور بن قراتكين من إخضاعها وتهدئة الأوضاع بها وتجديد ولائها للأمير نوح بن نصر الثاني[٥٦]، وفي سنة (٣٣٩هـ/٩٥٠م) قاد منصور بن قراتكين الجيوش الخراسانية إلى الري[٥٧] للسيطرة عليها بعد أن تغلب عليها البويهييون (٣٣٤- ٤٤٧هـ/٩٤٥- ١٠٥٥م)، فنجح في الاستيلاء عليها، ولكنه مالبث أن توفي في الري سنة (٣٤٠هـ/٩٥١م) ثم حمل في تابوت إلى إسبيجاب ودفن بجوار قبر والده في رباط قراتكين. [٥٨]

وبذلك فإن أمراء الأسرة الحاكمة في إسبيجاب كان لهم دورهم الملموس والبارز في الأحداث السياسية خلال العصر الساماني، كما إنهم كانوا من المقربين إلى الأمراء السامانيين حتى أنهم عينوهم في المناصب الكبرى في الدولة، وعلى رأسهم منصور بن قراتكين واليًا على خراسان والتي كانت تعد من أهم ولايات المشرق الإسلامي، وذلك في عهد الأمير نوح بن نصر بن أحمد الساماني، كما أنهم كان لهم دور كبير في الثورات والصراعات الداخلية بين أبناء الأسرة السامانية، فتارة نجدهم ينضمون إلى صفوف الخارجين على السلطة الحاكمة وتارة نجدهم من أشد المؤيدين لها والمدافعين عنها، مما يدل على ماتمتعوا به من سطوة ونفوذ خلال الحكم الساماني ليس فقط فيما وراء النهر وإنما في خراسان أيضًا.

([56]) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ** ، ج٧، ص ١٦٧، ص ١٧٦

([57]) **الري:** بفتح أوله وتشدي ثانيه ، وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، وقصبة بلاد الجبال في اقليم خراسان. . ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج٣، ص ١١٦.

([58]) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ** ، ج٧، ص ١٩٠- ١٩٥؛ سبط بن الجوزي: **مرأة الزمان** ، ج١٧، ص ٢٧٣.

ونظرًا للدور السياسي والعسكري الذي كانت تقوم به إسبيجاب خلال العصر الساماني في حماية بلاد ماوراء النهر من غارت الترك الوثنيين، فقد أُنشئت في إسبيجاب الرُبُط الحربية التي بلغ عددها ألف وسبعمائة رباط، تم تعميرها بالجنود حتى أصبحت هذه الرُبُط محطات يفد إليها المجاهدون والمتطوعة؛ ليسهموا فى المشاركة في هذا الجهاد ضد الترك الشرقيين الوثنيين، ولا شك أن إنشاء هذه الربط يشير إلى انتشار الإسلام على نطاق واسع في إسبيجاب[٥٩].

وكغيرها من الثغور، فإن بعض رباطاتها قد شيده أهل المدن الكبرى من أجل مطوعة مدنهم، فنجد ذكرًا لرباط النخشبيين نسبة إلى مدينة نخشب[٦٠]، ورباط البخاريين ورباط السمرقنديين[٦١]، والبعض الآخر بناه أهل الخير من الأثرياء مثل رباط قراتكين الذي كان حاكمًا على إسبيجاب في عهد نصر بن أحمد بن أسد الساماني، وعند هذا الرباط كان يوجد قبره.[٦٢]

([59]) المقدسي: **أحسن التقاسيم،** ص ٢٧٣؛ بارتولد: **تركستان** ، ص ٢٩١– ٢٩٢؛ محمود محمد خلف : **الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر** ، ص ٤٣.

([60]) **نخشب:** بالفتح ثم السكون، وشين معجمة مفتوحة، وباء موحدة: من مدن ما وراء النهر بين جيحون وسمرقند وليست على طريق بخارى فإن القاصد من بخارى إلى سمرقند يجعل نخشب عن يساره ، بينها وبين سمرقند ثلاث مراحل. الحموي: **معجم البلدان،** ج٥، ٢٧٦.

([61]) المقدسي: **أحسن التقاسيم،** ص ٢٧٣؛ بارتولد: **تركستان** ، ص ٢٩١– ٢٩٢؛ محمود محمد خلف : **الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر،** ص ٤٣؛ طارق عبد السلام لعجال وأحمد زكي إبراهيم إبراهيم: **التصوف بين التوظيف السياسي والثابت التاريخي،**
Jurnal Al-Tamaddun Bil,vol. 7(1), 2012,p. 175

([62]) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ** ، ج٦، ص ٧٤٦؛ المقدسي: **أحسن التقاسيم،** ص ٢٧٣.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الرُبُط لم تظهر إلا في القرن الأول الهجري / السابع الميلادي ، ويمكن إرجاع ذلك إلى أن الإسلام كان حديث العهد في البلاد ولم يكن تعمق في قلوب السكان على نطاق واسع، وإنما ظهرت هذه الربط في القرنين الثاني والثالث الهجريين/ الثامن والتاسع الميلاديين وذلك خلال العصر العباسي، فقد اهتم العباسيون منذ القرن الثاني الهجري ببناء الرُبُط في الثغور على الحدود، وكانت هذه الرُبُط يرابط فيها المجاهدين من المتصوفة وغيرهم للجهاد ضد الترك الوثنيين في أيام الحرب، وللنسك والعبادة في أيام السلم.(٦٣)

وكانت موارد هؤلاء المطوعة من الضياع التي اقطعتها لهم الخلافة العباسية وجعلتها وقفًا للإنفاق عليهم، فقد منحت الحكومة السامانية الأراضي شريطة الدفاع عن الحدود ضد هجمات الترك الوثنيين(٦٤)، وبفضل جهاد ومرابطة أهل إسبيجاب فقد أسقط عنهم الخلفاء العباسيون الخراج؛ وذلك ليصرف أهلها خراجها في توفير السلاح والمؤن اللازمة لهم ولدوابهم وعيالهم ومن نزل عليهم، لتمكينهم من المرابطة والمقام بها للدفاع عن دار الإسلام.(٦٥)

---

(63) شوقي ضيف: **من المشرق والمغرب بحوث في الأدب**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ، ١٩٩٨م، ص ٦٤– ٦٥.

(64) Barthold, ***Four Studies***, P.19.

(65) ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج١، ص ١٧٩؛ عبد الحميد حسين حموده: **الحضارة العربية الإسلامية وتأثيرها العالمي**، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠١٢، ص ١٢١؛ محمود محمد خلف : **الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر** ، ص ٤٣.

وكان إعفاء إسبيجاب من الخراج من أبرز الامتيازات التي تمتعت بها في ظل الحكم الساماني دون غيرها من مدن ماوراء النهر، وهو ما ميزها عن مثيلاتها من المدن فيما وراء النهر إذ لا توجد بما وراء النهر مدينة لا خراج عليها إلا إسبيجاب وكان أميرها يرسل في كل عام إلى حكومة السامانيين بأربعة دوانق[٦٦] ومكنسة كهدية[٦٧] بدلًا من الخراج وكدليل على تبعيته وولائه للأمير الساماني ممثل الخليفة العباسي[٦٨]، وهو مبلغ زهيد للغاية إذا ما قورن بحجم الخراج الذي كان يجبى من غيرها من المدن المجاورة لها فيما وراء النهر[٦٩].

وبذلك فعلى الرغم من مشاركة بعض أمراء إسبيجاب في الصراعات بين أبناء البيت الساماني على الحكم إلا أن ذلك لم ينعكس سلبًا على الأوضاع في إسبيجاب وعلى مكانتها لدى الدولة السامانية وعلى دورها كمدينة ثغرية على الحدود مع الترك الوثنيين، كما أن إعفاء إسبيجاب من الخراج يدل على عظم الأهمية والمكانة التي

([66]) **الدوانق:** جمع دانق ، وهو لفظ معرب مأخوذ عن اليونانية ومقداره سدس درهم . زين الدين الرازي: **مختار الصحاح**، ط٥، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت – صيدا، المكتبة العصرية – الدار النموذجية ، ١٩٩٩م، ص ٥٥؛ علي محمد جمعة : **المكاييل والموازين** ، ص ٢٤.

([67]) الاصطخري: **المسالك والممالك** ، ص١٨٦؛ ابن حوقل : **صورة الأرض**، ج٢، ص ٥١٠؛ الحميري: **الروض المعطار** ، ص ٥٦.

([68]) بارتولد: **تركستان** ، ص٣٣٥– ٣٣٦.

([69]) فكان خراج فرغانة مائتا ألف وثمانين الفًا محمدية، وعلى الشاش مائة ألف وثمانون ألفًا مسيبية، وعلى خجندة من مقاطعة الاشعار مائة ألف مسيبية، وعلى الصُّغْد وكش ونَسَف واشر وسنة ألف ألف وتسعة وثلاثون ألف واحد وثلاثين درهما محمدية، وخراج بخارى ألف ألف ومائة ألف وستة وستون الفا وثمانمائة وسبعة وتسعون درهما غطريفية، وكانوا ثلاثة اخوة محمد ومسيب وغطريف ضربوا هذه الدراهم وهي سود على عمل الفلوس، وخراج الصغانيان ثمانية وأربعون الفا وخمسة مائة وتسعة وعشرون درهما، وعلى خوارزم أربعمائة ألف وعشرون ألف ومائة وعشرون بدراهمهم. المقدسي : **أحسن التقاسيم**، ص ٣٣٩– ٣٤٠.

احتلتها إسبيجاب لدى الخلافة العباسية وأمرائهم السامانيين الذين لم يغفلوا دور إسبيجاب في تأمين الحدود الشمالية الشرقية للدولة الإسلامية ضد خطر الترك الوثنيين.

٢- إسبيجاب في ظل حكم القراخانيين[٧٠](٣١٥- ٥٣٦هـ/٩٢٧- ١١٤١م):

مؤسس هذه الدولة " ستوق بغراخان" (٣٠٨-٣٤٤هـ/٩٢٠- ٩٥٦م) الذي كان يحكم دولة تركية على حدود الدولة السامانية في بلاد ماوراء النهر تشمل كل البلاد التي تقع شمالي جبال تيانشان وجنوبها أي التركستان الشرقية كلها، وكان ستوق بغراخان هو أول حاكم تركي شرقي يعتنق الإسلام عام (٣١٥هـ/٩٢٧م) واتخذ بعد إسلامه اسم عبد الكريم بغراخان، وقد تبعه أفراد أسرته وكبار رجال دولته، وكان هارون بغراخان بن سليمان(٣٤٤- ٣٤٧هـ/٩٥٦- ٩٥٨م) حفيد ستوق بغراخان هو أول من قاد الجيوش لغزو بلاد ماوراء النهر من هذه الدولة.[٧١]

([70]) كان المستشرقون هم أول من أطلقوا على هذه الأسرة اسم القراخانيين؛ نظرًا لتواتر كلمة " قرا" بمعنى الأسود أو القوي في ألقابهم، كما يعرفون باسم خانات ال" إيلك" ويطلق عليهم أيضًا " آل أفراسياب" أي بيت أفراسياب؛ نظرًا لوجود نوع من القرابة الافتراضية التي تصل نسبهم لأمير توران في شهنامة الفردوسي، وهم من قبائل الترك القارلوق. ابن الأثير : **الكامل في التاريخ** ، ٩، ص ١١٦؛ كليفورد.ا. بوزورث: **الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ط٢، ترجمة: حسين علي اللبودي، مراجعة: سليمان إبراهيم العسكري، مؤسسة الشراع العربي ، الكويت، ، ١٩٩٥م ، ص ١٦٣؛

Biran, M . ***Karakhanid Khanate***, The Encyclopedia of Empire, First Edition. Edited by John M. Mackenzie, John Wiley & Sons, Ltd, 2016,P.1 .

([71]) حسن أحمد محمود: **الإسلام في أسيا الوسطى**، ص ١٨١- ١٨٣؛ بوزورث: **الأسرات الحاكمة** ، ص ١٦٣؛ عصام الدين عبد الرءوف الفقي: **الدول المستقلة في المشرق الإسلامي**، دار الفكر العربي، القاهرة، ، ١٩٩٩م، ص ٩٦- ٩٨ ؛ محمود عبد الله جمعه مراد: **إقليم الشاش** ، ص ٦٤؛=

وسرعان ما ظهر الصراع بين القراخانيين في الشرق وجيرانهم من الترك الغربيين المسلمين؛ ولذلك كان لابد أن يصطدموا مع السامانيين[٧٢]، فمنذ العقد الأخير من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي بدأ الصدام القراخاني المنظم ضد السامانيين للسيطرة على ما وراء النهر، فبدأوا غزو الدولة السامانية من الشمال الشرقي بزعامة هارون بغراخان الذي دخل بلاد ما وراء النهر أول مرة استجابة لدعوة الدهاقنة المحليين، فقد أغراه ما وجده في الجنوب من فراغ في السلطة عقب اضمحلال نفوذ السامانيين فى منطقة ما وراء النهر، وكان قد تم الاتفاق سرًّا بين هارون بغراخان وبين والى خراسان آنذاك أبى على أحمد بن محمد بن سيمجور على اقتسام أملاك السامانيين على أن تُترك بلاد ما وراء النهر لبغراخان وتُطلق يد أبى على في البلاد جنوب نهر جيحون. [٧٣]

وكانت إسبيجاب أول إمارة سامانية يسيطر عليها الترك المسلمون القراخانيون بزعامة هارون بغراخان[٧٤] حيث دخلها مع جيشه سنة (٣٨٠/٩٩٠) واستولى عليها دون أية مقاومة تذكر من قبل الأسرة الحاكمة بها أو من قبل أهلها، الذين فتحوا أبواب المدينة أمام هارون بغراخان واستقبلوه بالهدايا، ومنها توجه بغراخان إلى سمرقند ثم إلى بخارى حاضرة السامانيين في سنة (٣٨٢هـ /٩٩٢م)، منتهزًا فرصة ضعف

=Barthold, ***Four Studies***,p.21; Levi and Sela, ***Islamic Central Asia*** ,p.48.

([72]) Levi and Sela, ***Islamic Central Asia*** ,p.48.

([73]) النرشخي: **تاريخ بخارى**، ص ١٥٣؛ بوزورث: **الأسرات الحاكمة** ، ص ١٦٣؛ محمود عبد الله جمعه مراد: **إقليم الشاش** ، ص ٦٥.

([74]) بارتولد: **تاريخ الترك في أسيا** ، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٩٩؛

Davidovich, ***The Karakhanids***,p.121.

الإمبراطورية السامانية في عهد الأمير الساماني نوح الثاني بن منصور(٣٦٦-٣٨٧هـ/ ٩٧٧-٩٩٩م) واضطراب أوضاعها. (٧٥)

ويتضح من ذلك أن إسبيجاب كانت أول مدينة سامانية يفكر القراخانيون في الاستيلاء عليها؛ لأنها كانت متاخمة لحدود بلادهم من ناحية؛ ولأنهم كانوا يدركون أهميتها السياسية والعسكرية حتى أنهم اتخذوا منها قاعدة عسكرية بعد السيطرة عليها لتوجيه الجيوش لغزو المدن السامانية فيما وراء النهر. كما يمكن تعليل غياب المقاومة الإسبيجابية للقراخانيين إلى أن القراخانيين كانوا مسلمين سُنة يتّبعون المذهب الحنفي، وهو نفس معتقد ومذهب غالبية سكان ماوراء النهر ومنها إسبيجاب، وكان وصولهم للحكم يمثل مجرد تغيير للحكام فقط أو للسلالات الحاكمة لذلك أبدى الناس نوع من اللامبلاه إزاء ذلك، في وقت كان فيه كثير من الناس غير راضين عن السامانيين؛ نظرًا لكثرة الضرائب التي فرضها السامانيون على رعاياهم مما أثار سخطًا شديدًا ضدهم، كما أنهم تطلعوا إلى الحصول على امتيازات ومزايا جديدة في ظل حكم القراخانيين الذين كانوا يكافئون بسخاء من يساعدهم، وقد كافأ القراخانيون الدهاقنة نظير مساعداتهم لهم فمنحوهم حكم بعض المناطق في ماوراء النهر، حيث حكموا كتابعين للقراخانيين.(٧٦)

---

(75) الكرديزي: **زين الأخبار**، ترجمة: عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، ٢٠٠٦م، ص ٢٣٢-٢٣٣؛ ابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون**، ج٤، ص ٤٦٧؛ بارتولد: **تركستان** ، ص ٣٩٥.

Molotova, E. and Maximova, S. "Qarakhanids and Seljukids in the History Of Central Asia", Uygur Araştırmaları Dergisi, vol.9,2017,p. 54.

(76) بارتولد: **تركستان** ، ص ٣٩٥- ٣٩٦؛

Davidovich, ***The Karakhanids***, p.122.

لم يمكث هارون بغراخان طويلًا في بخارى، إذ سرعان ما أصابه المرض وتدهورت حالته الصحية فاضطر إلى العودة إلى كاشغر[٧٧] عاصمة دولته، ولكنه مات في الطريق[٧٨]، فانتهز الأمير نوح الثاني الفرصة واستعان بمساعدة كلًّا من الغزنويين(٣٥١- ٥٨٢هـ/ ٩٦٢-١١٨٦م) [٧٩] والسلاجقة (٤٢٩- ٧٠٠هـ/ ١٠٣٧-١٣٠٠م)[٨٠]، وتمكن بعد ذهاب بغراخان وتركه بخارى، من استعادة سلطة السامانيين على جميع المناطق التي سيطر عليها القراخانيون في حوض نهر جيحون وسيحون حتى إسبيجاب المدينة الحدودية للدولة السامانية [٨١]، ولكن القراخانيين أعادوا غزو البلاد السامانية مرة أخرى، وتم عقد الاتفاق بين الطرفين بوساطة السلطان الغزنوي سُبَكتَكين(٣٥١- ٣٨٧هـ) على أن يكون الحد الفاصل بين أملاك السامانيين وأملاك

([77]) **كاشغر:** بالتقاء الساكنين والشين معجمة والغين أيضًا وراء، وهي مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند وغيرها ، وهي في وسط بلاد الترك وأهلها مسلمون ، هي عاصمة تركستان الشرقية. . ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج٤، ص ٤٣.

([78]) ابن الأثير : **الكامل في التاريخ** ، ج٧، ص ٤٦٠؛ نادية عويس حسانين: **التاريخ العسكري في بلاد ماوراء النهر وأفغانستان**، (الإسكندرية، دار التعليم الجامعي، ٢٠١٩)، ص ٦٧؛

Treadwell, ***The Account of the Samanid Dynasty***, p. 146; Davidovich, ***The Karakhanids***, p.122.

([79]) بارتولد: **تركستان** ، ص ٤٠١؛

Treadwell, ***The Account of the Samanid Dynasty***, p.146.

([80]) ابن الأثير : **الكامل** ، ج٨، ص ٦؛

Molotova and Maximova, ***Qarakhanids and Seljukids***, p. 54.

([81]) خواند مير : **روضة الصفا**، ص ١٠٣-١٠٤؛

Molotova and Maximova, ***Qarakhanids and Seljukids***, p. 54

القراخانيين مفازة قطوان[٨٢]، وبهذا ظل جميع حوض نهر سيحون في يد القراخانيين، وبذلك أصبحت إسبيجاب تابعة لحكم القراخانيين. [٨٣]

وفي ظل الصراع بين القراخانيين والسامانيين كان لإسبيجاب دور في التمردات السياسية التي حيكت للإطاحة بالدولة السامانية، ففي سنة (٣٨٧هـ/ ٩٩٧م) أعلن الثورة أبو منصور محمد بن الحسين الإسبيجابي في سمرقند أحد أمراء الأسرة الحاكمة في إسبيجاب وذلك بإيعاز من الوزير الساماني الأسبق عبد الله بن عزير[٨٤] الذي أوعز إليه بإعلان الثورة ضد الأمير أبي الحرث منصور بن نوح الثاني(٣٨٧-٣٨٩هـ/ ٩٩٧- ٩٩٨م) للإطاحة به وبالتالي يسيطرون على الحكم ويحلون محل السامانيين في حكم ماوراء النهر ، وفي سبيل تحقيق ذلك طلب زعيمي الثورة العون من الحاكم القراخاني [٨٥]وهو الإيلك نصر[٨٦] ، الذي وعده بتقديم العون له وزحف نحو سمرقند، ولكنه لم يكن عند حسن ظنهما فعندما وصل إلى سمرقند أمر بالقبض

([82]) **قطوان:** قرية من قرى سمرقند على خمسة فراسخ منها. ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج٤، ص ٣٧٥.

([83]) بارتولد: **تركستان** ، ص ٤٠١.

([84]) **عبد الله بن عزير**: استوزره الأمير نوح بن منصور الساماني سنة (٣٧٣هـ/ ٩٨٣م)، ولكن وقعت بينه وبين بعض كبار رجال الدولة المشاحنات والحروب ، فعزل ابن عزير ونفي إلى خوارزم ، ولكن عندما توفي الأمير نوح بن منصور وتولى ابنه أبو الحارث منصور بن نوح الإمارة في الدولة السامانية ، عزم عبد الله بن عزير على الاتصال بالإيلك نص ضد السامانيين انتقامًا لما كان من أمر عزله وإبعاده .النرشخي: **تاريخ بخارى**، ص ١٤٢؛ ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص ٣٩٦؛ ابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون** ، ج٤، ص ٤٧٨؛

Treadwell, ***The Account of the Samanid Dynasty***, p.146.

([85]) ابن خلدون: **تاريخ بن خلدون**، ج٤، ص ٤٧٨؛ بارتولد: **تركستان** ، ص ٤٠٢.

([86]) واسمه أبو نصر أحمد بن علي بن موسى بن ستوق بغراخان ، ولقبه شمس الدولة، وحاكم الدولة القراخانية. ابن الاثير : **الكامل في التاريخ** ، ج٧، ص ٥٠٥.

على زعيمي الثورة أبي منصور الإسبيجابي وابن عزير وسجنهما ثم عاد إلى بلاده بعد أن هدأت الأمور في سمرقند.([٨٧])

وبذلك، فقد فشلت هذه الثورة في تحقيق أهدافها، حيث كان يطمع زعماؤها في الإطاحة بالدولة السامانية والإحلال محلهم في ظل السيادة القراخانية، ولكن الإيلك نصر أفسد مخططهما وقبض عليهما وأودعهما السجن.

وفي سنة (٣٨٩هـ/ ٩٩٩م) دخل الإيلك نصر مدينة بخارى استولى عليها، ودالت بذلك دولة السامانيين فيما وراء النهر، وأصبحت بلاد ماوراء النهر تحت حكم القراخانيين المسلمين([٨٨])، وكانت إسبيجاب إحدى المدن الرئيسة المهمة لدى القراخانيين، بل ازدهرت وتوسعت عما كانت عليه في ظل حكم السامانيين[٨٩]، ففي سنة (٤٢٤هـ/ ١٠٣٢) بعد موت يوسف قدر خان (الخان القراخاني) اقتسم ابناه مملكته فكانت بلاد بلاسغون[٩٠] وكاشغر من نصيب ابنه الأكبر سليمان بغراتكين الذي سمي أبو شجاع أرسلان خان ولقبه شرف الدولة(٤٢٤-٤٤٨هـ/ ١٠٣٢-

---

([87]) النرشخي: **تاريخ بخارى**، ص ١٤٦؛ الكرديزي: **زين الأخبار**، ص ٢٣٦؛ ؛ ابن الاثير : **الكامل في التاريخ** ، ج٧، ص ٥٠٥؛ ابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون**، ج٤، ص ٤٧٨؛ بارتولد: **تركستان** ، ص ٤٠٢.

([88]) النرشخي: **تاريخ بخارى**، ص ١٤٦- ١٤٧؛ الكرديزي: **زين الأخبار**، ص ٢٣٦- ٢٣٧؛ ؛ ابن الاثير : **الكامل** ، ج٧، ص ٥٠٥- ٥٠٦؛ ابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون**، ج٤، ص ٤٧٨- ٤٧٩؛ بارتولد: **تركستان** ، ص ٤٠٢- ٤٠٣؛

Levi and Sela, ***Islamic Central Asia***, p.48.

([89]) بارتولد: **تركستان** ، ص ٣٣٥؛

Davidovich, ***The Karakhanids***, p.140.

([90]) **بلاسغون:** بلد عظيم في ثغور الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغر ، ينسب إليه جماعة منهم أبو عبد الله محمد بن موسى البلاسغوني الذي مات في دمشق سنة (٥٠٦هـ/ ١١١٢م). الحموي: **معجم البلدان**، ج١، ص ٤٧٦.

١٠٥٦م)، أما ابنه الثاني محمد يوغان تكين الذي سُمي بغراخان فكانت طراز وإسبيجاب من نصيبه، حيث بدأ حكمه فيهما[٩١]، ولكن أخاه أرسلان خان أعلن عليه الحرب وتوجه إلى بلاده وحاربه ،ولكن بغراخان تمكن من هزيمته وأسره وأودعه في السجن وملك بلاده(٤٤٨– ٤٤٩هـ/ ١٠٥٦– ١٠٥٧م). [٩٢]

ثم ما لبثت إسبيجاب أن أصبحت جزءًا من خانات القراخانيين الشرقية على أساس ثلاث مدن رئيسة: إسبيجاب نفسها ، طراز ، وفرغانه؛ فبسبب الحروب التي وقعت بين أفراد الأسرة القراخانية منذ سنة (٤٠٧هـ/ ١٠١٦م) والتي استمرت حتى سنة (٤٣٣هـ/ ١٠٤٠م)، حيث انقسمت الخانية الموحدة إلى فرعين:

– فرع بخارى ويضم بلاد ما وراء النهر غربي فرغانة حتى خجند [٩٣] للخانات الغربيين. [٩٤]

–وفرع للخانات الشرقيين يضم طراز وإسبيجاب والشاش وشرقى فرغانة حتى كاشغر وصارت بلاساغون هى العاصمة السياسية والعسكرية فى حين صارت كاشغر المركز الدينى والثقافى.[٩٥]

([91]) Barthold, ***Four Studies***, p.96; Davidovich, ***The Karakhanids***, p.126; Sevim and Bosworth, ***The Seljuqs and the Khwarazm Shahs***, p.147.

([92]) بوزورث: **الأسرات الحاكمة** ، ص ١٦٤؛ Barthold ***Four Studies***, pp.96– 97

([93]) **خجند:** بضم أوله وفتح ثانيه ونون ثم دال مهملة ، في الإقليم الرابع، وهي بلدة مشهورة بماوراء النهر على شاطيء نهر سيحون ، وهي مدينة نزهه وفي وسطها نهر جار ، والجبل متصل بها وهي متاخمة لفرغانة وهي في غربي نهر الشاش. الحموي: **معجم البلدان**، ج٢، ص ٣٤٧.

([94]) بوزورث: **الأسرات** الحاكمة، ص ١٦٣؛ محمود عبد الله جمعه مراد: **إقليم الشاش** ، ص ٦٦.

([95]) بوزورث: **الأسرات الحاكمة** ، ص ١٦٣؛ ص محمود عبد الله جمعه مراد: **إقليم الشاش** ، ص ٦٧.

حكم الفرع الأول على بن موسى وسلالته وهو الفرع الإيلكى فى الغرب، فى حين حكم الفرع الشرقى أسرة ابن عمه هارون أو حسن بغراخان (آل حسن) فى الشرق، وذلك منذ القرن الخامس الهجرى/ الحادي عشر الميلادي، وكان التنافس طبيعيًّا بين الفرعين [٩٦]، وقد استمرت الحروب والنزاعات الداخلية قائمة بين أمراء الأسرة القراخانية حتى سنة (٥٣٦هـ/ ١١٤١م)[٩٧] حيث انتهز القراخطائيون (٥١٨-٦١٥هـ/١١٢٤-١٢١٨م) من الترك الوثنيين هذه الفرصة وتمكنوا من محاربة القراخانيين وهزيمتهم في معركة قطوان سنة(٥٣٦هـ/ ١١٤١م) ودخول مدينتهم بلاساغون و فرض سيطرتهم على جميع بلاد ماوراء النهر.[٩٨]

يُلاحظ مما سبق أن القراخانيين كانوا على دراية تامة بالدور السياسي والعسكري الذي تقوم به مدينة إسبيجاب كمدينة ثغرية حدودية؛ ولذلك حرصوا على استمرار قيامها بهذا الدور فتوسعت المدينة في عهدهم وازدهرت عما كانت عليه، وتأكيدًا على أهميتها في ظل الحكم القراخاني كانت إسبيجاب تدخل في التقسيمات الإدراية للخانات القراخانية كواحدة من المدن الرئيسة المهمة المكونة للخانية الشرقية.

([96]) المرجع السابق ، ص ١٦٤.

([97]) بوزورث: **الأسرات الحاكمة** ، ص ١٦٤؛

Barthold, ***Four Studies***, pp.96- 97.

([98]) ابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون**، ج٥، ص ١٢٥؛

Biran, M. ***The Empire Of The Qara Khitai In Eurasian History Between China And The Islamic World***, Cambridge: Cambridge University Press,2005,Pp.43-44; Karev, Y. ***Qarakhanid Wall Paintings in the Citadel of Samarqand: First Report and Preliminary***, Muqarnas, Vol. 22 , Leiden: Brill ,2005, p.46.

٣- إسبيجاب منذ عهد القراخطائيين(الخطا)[٩٩] حتى الغزو المغولي (٥١٨-٦١٧هـ/ ١١٢٤-١٢٢٠م):

بعد سيطرة القراخطائيين (٥١٨- ٦١٥هـ/١١٢٤-١٢١٨م)وهم من الترك الوثيين على بلاد ماوراء النهر تركوا إدارة البلاد بيد القراخانيين المسلمين، ومنحوا السكان الحرية الدينية، وفرضوا عليهم الضرائب التي كان يقوم بجبايتها عمال قراخطائيين، ولكنهم أساءوا بعدذلك المعاملة مع الرعية، مما أفسح المجال لتدخل السلطان محمد خورازمشاه بن تكش بن ايل أرسلان(٥٩٧- ٦١٧هـ/١٢٠٠-١٢٢٠م)، حيث كاتبه ملوك ماوراء النهر من الخانية مثل ملك سمرقند وملك بخارى سنة (٦٠٤هـ/١٢٠٧م) يشكون له ما يلقونه من الخطا، ويطلبون منه دفع الخطا عنهم

([99]) **القراخطائيون (الخطا):** كانت قبائل الخطا تسكن في شمال الصين، ثم هاجروا من شمال الصين في النصف الأول من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي واتجهوا غربًا نحو إقليم تركستان ، ودخلوا في خدمة القراخانيين الذين أنزلوهم في مناطق الثغور بينهم وبين الصين لمنع أحد من ملوك الصين أن يتطرق إلى بلادهم ، فكانوا بمثابة جدار وحصن منيع ضد غارت ملوك الصين، وذلك مقابل جرايات واقطاعات تمنحهم لهم الخانية ، حتى وقعت الوحشة بينهم وبين الخان القراخاني وغضب عليهم وبدءوا في التصادم مع القراخانيين للسيطرة على دولتهم، حتى تمكنوا من هزيمته واسقاط حكم الخانية وكونوا دولة عرفت باسم القراخطائية واتخذوا من بلاسغون عاصمة لهم ، وكان حاكمها يلقب بالكورخان أي ملك الملوك ، وكانوا يدينون بالبوذية، وسيطروا على ماوراء النهر ولكنهم أبقوا على الحكام القراخانيين على مدن ماوراء النهر ولكن تحت السيادة القراخطائية. ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج٩، ص ١١٧-١١٩؛ فؤاد عبد المعطي الصياد: **المغول في التاريخ** (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٠م)، ص ٦٥؛ طارق أحمد شمس : **تاريخ التصوف في وسط آسيا**، ص ٩٧- ٩٨؛

Biran, ***The Empire Of The Qara Khitai***,pp.43 ; Levi and Sela, ***Islamic Central Asia***, p.48

على أن يدخلوا في طاعته، وتكون الخطبة والسكة باسمه في بلادهم[١٠٠]، فعبر خورازمشاه نهر جيحون إلى بلاد ماوراء النهر لمواجهة الخطا، ولكنه هزم، ثم توجه مره أخرى سنة (٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) فالتقى بالخطا وحاربهم وهزمهم وقتل منهم خلق كثير[١٠١]، وقتل ملوك ماوراء النهر المعروفين بالخانية، وكان على كل بلد منها ملك يحفظ جانبه، فلما استولى خوارزمشاه على جميع النواحي فيما وراء النهر، ولم يبق لها ملك غيره عجز عنها وعن ضبطها فسلط عليها عساكره فنهبوها وأجلوا الناس.[١٠٢]

وتفنيد ذلك أنه في سنة (٦٠٨ هـ/ ١٢١١م) أرسل محمد خوارزمشاه فصيلة من جيشة إلى إسبيجاب لمناوشة القراخطاي ومنعهم من استعادة قواهم بعد هزيمتهم، وتأمين إسبيجاب وحمايتها ومنع التتار بزعامة كشلو خان (كوجلك خان)[١٠٣] (٦٠٨– ٦١٥هـ/ ١٢١١– ١٢١٨م) من دخولها والسيطرة عليها وكانت إسبيجاب

([100]) أبو الفداء: **المختصر في أخبار البشر**، ج٣ ، المطبعة الحسينية المصرية ، مصر ، دت ، ص ١٠٩؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص ٥٢١– ٥٢٢.

([101]) الذهبي: **العبر في خبر من غبر**، ج٣، ١٤٠؛

Barthold, ***Four Studies***, p.30

([102]) الحموي: **معجم البلدان** ،ج٥، ص ٤٧ ؛ القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد** ، دار صادر، بيروت، ، دت، ص٥٥٨– ٥٥٩ ؛ بوزورث: **الأسرات الحاكمة** ص ١٦٤؛

Karev, ***Qarakhanid Wall Paintings***, p.46.

([103]) كانت هناك طائفة من التتار قد خرجوا من أراضيهم في الصين ونزلوا على حدود تركستان، وجرت لهم حروب مع الخطا، فلما علموا أن خوارزمشاه قد كسر الخطا قصدوهم مع مقدمهم كشلوخان، فكاتب ملك الخطا خوارزمشاه يستنجد به على كشلوخان، فوافق على تقديم الدعم له وفي نفس الوقت كاتب كشلو خان بأنه معه أيضًا، وعندما حان وقت المصاف بين الفريقين نزل خوارزمشاه وجيشه بالقرب منهم، ولم يخالطهم وأوهم كلا الطرفين أنه معهم، فالتقى الخطا مع كشلوخان، فانهزمت الخطا فمال حينئذ خوارزمشاه مع التتار على الخطا ، وبعد أن هزمت الخطا راسل خورازمشاه كشلوخان بأن يقاسمه بلاد الخطا ولكن كشوخان رفض .ابن الأثير : **الكامل في التاريخ**، ج١٠، ص ٢٦٠؛ الذهبي: **العبر في خبر من خبر**، ج٣، ص ١٤٠ –١٤١؛ ابن كثير: **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج١٦ ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الجيزة– مصر ، ١٩٩٧ م)، ص ٧٥٧.

متاخمة لبلاده، حتى لا يتخذ منها قاعدة لمد نفوذه على باقي مدن ماوراء النهر، وكانت قد تواترت الأخبار بأن كشلو خان قد استحوذ على السلطة ببلاد القراخطائيين، بعد أن تمكن من هزيمة القراخطائيين سنة (٦٠٨هـ/١٢١١م)، وذلك بمساعدة خوارزمشاه على أمل أن يتقاسم معه كشلو خان بلاد الخطا، ولكن كشلو خان رفض ذلك وأعلن الحرب على خوارزمشاه. (١٠٤)

قام خوارزمشاه بتوجيه الغارات ضد كشلو خان ووقعت الاشتباكات بين قوات كشلو خان ومحمد خوارزمشاه، وفي المقابل قام كشلو خان بتوجيه الغارات المكثفة لإخضاع تركستان الشرقية، وذلك في الأعوام المتتالية من (٦٠٨هـ/١٢١١م إلى٦١١هـ/ ١٢١٤م) وتخريبها وقت الحصاد حتى اندلعت مجاعة في المنطقة اضطرت الأهالي إلى الخضوع له، وهنا أدرك محمد خوارزمشاه عجزة وعدم قدرته على تقديم العون لإخوانه في تركستان الشرقية، بل وعجزه عن حماية الأطراف الشمالية لما وراء النهر، وفي آخر الأمر أصدر أوامره إلى سكان إسبيجاب والشاش وفرغانة بالجلاء عن بلادهم إلى بخارى وسمرقند وغيرهما من أرض الإسلام ثم قام بتخريب هذه المنطقة كلها خوفًا من أن يملكها التتار بزعامة كشلوخان ولعجزه عن حمايتها وتأمينها ضد هجمات كشلو خان(١٠٥)، "**فخربت هذه المدن التي لم يكن في**

---

(104) الذهبي: **العبر في خبر من غبر** ، ج٣، ص ١٤٠ –١٤١؛ ابن كثير : **البداية والنهاية**، ج١٦، ص ٧٥٨؛؛ ابن خلدون : **تاريخ ابن خلدون**، ج٥، ص ١٢٦؛ بارتولد: **تركستان** ، ص ٥٢٥– ٥٢٨؛
Biran, ***The Empire Of The Qara Khitai***,p.82.

(105) الذهبي: **العبر في خبر من غبر** ، ج٣، ص ١٤٠ –١٤١؛ ابن كثير : **البداية والنهاية**، ج١٦، ص ٧٥٨؛ ابن خلدون : **تاريخ ابن خلدون**، ج٥، ص ١٢٦؛ بارتولد: **تركستان** ، ص ٥٢٥– ٥٢٨؛
Biran, ***The Empire Of The Qara Khitai***,p.82.

بلاد الله أنزه منها ولا أحسن عمارة" [١٠٦] وهذه كانت نتيجة الصراع بين أقوى سلطان في العالم الإسلامي آنذاك وبين زعيم من زعماء الرعاة.[١٠٧]

ثم أعقب ذلك ورود التتر بزعامة جنكيز خان (٦٠٣- ٦٢٥هـ/١٢٠٦-١٢٢٧م) في سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م) فخربوا الباقي وأهلكوا ما بقي هناك متماسكًا "**فلم يبق من تلك الجنان المندرة والقصور المشرفة غير حيطان مهدومة وأثار أمم معدومة**".[١٠٨] وبعد الغزو المغولي أصبحت آسيا الوسطى وكازاخستان جزءًا من إمبراطورية جنكيزخان، وفي وقت لاحق أصبح جنوب كازاخستان ومن ضمنها مدينة إسبيجاب جزءًا من ممتلكات جغتاي بن جنكيز خان وذريته من بعده.[١٠٩]

وفي خراب إسبيجاب والتأسف على تحول أمرها يذكر ياقوت الحموي بعض الأبيات المعبرة[١١٠]:

رَمَتْ بِهِمُ الأَيَّامُ عَنْ قَوْسِ غَدْرِها كَأَنْ لَمْ يَكونوا زينَةَ الدَّهْرِ مَرَّهْ
وَما زالَ جَوْرُ الدَّهْرِ يَغْشى دِيارَهُمْ يَكُـرُّ عَلَيْـهِمْ كَـرَّةً ثُـمَّ كَـرَّهْ
فَأَجْلاهُمُ عَنْهــا جَميعًا فَأَصْبَحَتْ مَنـازِلُـهُمْ لِلنَّـاظِرِ الْيَوْمَ عِبْرَهْ

([106]) ابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون**، ج٥، ص ١٢٦.

([107]) بارتولد: **تركستان** ، ص٥٢٨.

([108]) ياقوت الحموي: **معجم البلدان** ،ج١، ص ١٧٩ ؛ ، القزويني:**آثار البلاد وأخبار العباد**، ص٥٥٨– ٥٥٩

([109]) Kadyraliyeva, A. M., Zholdubaeva, A.K., Mukhanbet, **A**. and Isengalieva, A.G. "***Origins Of Multiculturalism In Kazakhstan(The Example Of South Kazakhstan Region)***". European Journal Of Science And Theology, Vol.11, No.4, 2015 , P.216.

([110]) **معجم البلدان**، ج١،ص ١٨٠.

ولا نجد ذكر لاسم إسبيجاب في مؤلفات المؤرخين والجغرافيين منذ أن خربها محمد خوارزمشاه والتتر، ولكن يرد ذكرها لأول مرة خلال رحلة الراهب التاوي الصيني تشانج تشون **CH'ANQ CH'UN** سنة (٦١٨هـ / ١٢٢١ م) من شمال الصين إلى بلاد فارس للقاء جنكيزخان باسم سيرام(١١١)، وذلك باستثناء محمود الكاشغري الذي ذكر في كتابه ديوان لغات الترك أن سيرم هي اسبيجاب، وذلك في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي (١١٢)؛ إذ يبدو أنه الاسم التركي للمدينة لم يكن يستخدم؛ نظرًا لسيادة اللغة الفارسية كما سبق وأكدنا ذلك.

ويذكر تشانج تشون خلال رحلته إلى بلاد فارس أنه وصل إلى سيرام في رمضان ٦١٨هـ/ نوفمبر من سنة ١٢٢١م، وكان المغول قد أصلحوا أثناء زحفهم الطرق وأقاموا ما يقرب من ثمان وأربعين جسرًا خشبيًّا بالقرب من سيرام(١١٣) التي كان قد سبق أن خربها محمد خوارزمشاه من قبل في صراعه مع القراخطائيين وكشلو خان، ويذكر أيضًا أن حاكم سيرام المسلم قد خرج لاستقبالهم وأحسن وفادتهم واستضافتهم ودلهم على مساكنهم التي سينزلون فيها في سيرام، بسبب الأمطار المتساقطة في شهر نوفمبر من نفس السنة، وخلال وجودهم في المدينة شاهد برج خشبي صغير كما شاهد أهالي سيرام وهم يخرجون في جماعات يهنئ بعضهم البعض بمناسبة العيد. (١١٤)

---

(111) Bretschneider, E. ***Mediaeval Researches from Eastern Asiatic Sources***, Vol.1. London: Kegan Paul, Trench, Trubner & CO. *LTD*, 1888,P.86.

(112) الكاشغري: **ديوان لغات الترك**، ج١، ص ٧٨.

(113) Bretschneider, ***Mediaeval Researches***, Vol.1. pp.72– 73; Barthold, ***Four Studies***, p.42.

(114) Bretschneider, ***Mediaeval Researches***, p.74.

وبذلك يبدو من خلال وصف الرحلة أن الأراضي الواقعة شمال نهر سيحون والتي سبق أن خربها محمد خورازمشاه وعلى رأسها مدينة إسبيجاب قد عمرت بالسكان من جديد، كما يلاحظ أنه على الرغم من الغزو المغولي الذي اجتاح المنطقة الشمالية لنهر سيحون إلا إن حكامها ظلوا مسلمين دون الإشارة إلى وجود حكام مغول أو حاميات مغولية، والظاهر أيضًا أن مدينة إسبيجاب قد تغير اسمها بعد الغزو المغولي إلى سيرام وهو الاسم التركي للمدينة.

ثانيًا: الدور الحضاري لمدينة إسبيجاب منذ العصر الساماني حتى الغزو المغولي (٢٦١- ٦١٧هـ/ ٨٧٤- ١٢٢٠م)

١- نظام الحكم والإدارة:

على الرغم من خضوع إسبيجاب للسيادة الإسلامية إلا إنها ظلت إلى حد كبير ولاية مستقلة تحكمها أسرات محلية تركية تتوارث إدارة شئونها في ظل الحكومة السامانية، مثل أسرة قراتكين ومُت[١١٥]، وفي ظل الحكم القراخاني تمكنت هذه الأسرات التركية المحلية من التمسك بمركزها تحت حكم القراخانيين، بل ازدهرت المدينة وتوسعت خلال حكمهم، حيث لم تفقد المدينة أهميتها في ظل الحكم القراخاني عما كانت عليه في ظل الحكم الساماني وإنما ازدادت وتوسعت[١١٦]، حتى كان من استيلاء خوارزمشاه على ماوراء النهر وإسقاط حكم الخانية، مما أدى إلى تدهور

([115]) بارتولد: **تركستان** ، ص ٣٣٥؛ احسان زنون الناصري: **الحياة العلمية زمن السامانيين**، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت، ، ٢٠٠١م، ص ٢٠؛

Davidovich, ***The Karakhanids***, p.120.

([116]) بارتولد: **تركستان** ، ص ٣٣٥؛

Davidovich, ***The Karakhanids***, p.140.

أوضاع البلاد وعجزه عن حمايتها من الأخطار الخارجية الممثلة في التتار بزعامة كشلوخان.(١١٧)

ويتضح من ذلك أن حرص الخلفاء المسلمين على إشراك أهل البلاد المفتوحة في إدارة شئون بلادهم، وتأكيد وجوب معاملتهم معاملة عادلة أدى إلى دخول تلك الأمم في الإسلام أفواجا، وانخرط أبناؤهم في شتى مجالات الحياة الفاعلة، فكان منهم الجنود وكبار القادة والحكام العظام.

ومن منطلق أن الخلافة العباسية أعفت إسبيجاب من الخراج مقابل حماية المنطقة من غارات الترك الوثنيين، فلم تكن إسبيجاب تدين تجاه السامانيين سوى بثلاث التزامات فقط، كانت واجبه على حاكم إسبيجاب وهي: الخدمة العسكرية(١١٨) المتمثلة في الدفاع عن المسلمين في ماوراء النهر ضد غارات الترك الوثنيين، وتقديم الهدايا الرمزية التي تمثلت في أربعة دوانق ومكنسة(١١٩)، ونقش اسم الأمير الساماني على العملات الخاصة بهم(١٢٠)، وذلك كنوع من إظهار التبعية والولاء للسامانيين ممثلي الخلافة العباسية في ماوراء النهر وخراسان، ولا شك أن هذا الأمر استمر أيضًا خلال العصر القراخاني، حيث تم سك عملة فضية في إسبيجاب نقش عليها اسم الأمير القراخاني. (١٢١)

([117]) ياقوت الحموي: **معجم البلدان** ،ج٥، ص ٤٧ ؛ ، القزويني: **أثار البلاد وأخبار العباد**، ص٥٥٨– ٥٥٩ ؛ بوزورث: **الأسرات الحاكمة** ، ص ١٦٤.

([118]) Davidovich ***The Karakhanids***, p.120

([119]) الاصطخري: **المسالك والممالك** ، ص١٨٦؛ ابن حوقل : **صورة الأرض**، ج٢، ص ٥١٠؛ الحميري: **الروض المعطار** ، ص ٥٦؛ بارتولد: **تركستان**، ص ٣٦٣

([120]) Davidovich, ***The Karakhanids***, p.120

([121]) Davidovich, **Op. Cit**, p.124.

كما كان حاكم إسبيجاب إلى جانب ذلك يتمتع بنفوذ كبير لدى جيرانه من الترك المقيمين في الجزء الشرقي لنهر سيحون، والذين كانوا يدينون بالطاعة للسامانيين(١٢٢)، فيروى عن ملك التركمان الذي كان يقيم بمدينة أردوا(١٢٣) أنه "**لا يزال يبعث بالهدايا إلى صاحب إسبيجاب**"(١٢٤)، وبذلك، فكانت أراضي التركمان خاضعة لحاكم إسبيجاب، والتي كانت تعد منطقة حدودية حصينة في إقليم إسبيجاب.(١٢٥)

كانت مدينة إسبيجاب تعد من أكبر مدن كازاخستان التي تقع على طريق الحرير العظيم، وكانت تضم جميع الأراضي الممتده صوب المشرق إلى وادي تلاس بما في ذلك الوادي نفسه وحتى الأراضي الممتدة صوب الشمال الغربي إلى مدينة صبران(١٢٦) وراء نهر سيحون(١٢٧)، وفي الفترة من القرنين الرابع وحتى السادس

---

(122) الاصطخري: **المسالك والممالك** ، ص١٨٦؛ ابن حوقل : **صورة الأرض**، ج٢، ص ٥١٠؛ الحميري: **الروض المعطار** ، ص ٥٦؛ بارتولد: **تركستان** ، ص ٣٦٣

(123) **أردوا:** مدينة صغيرة بها ملك التركمان ، عليها حصن ولها خندق ملآن بالماء ودار الملك بالقهندز . المقدسي: **أحسن التقاسيم**، ٢٧٥.

(124) المصدر السابق ، نفس الصفحة؛

(125) Sevim. A. and Bosworth. G. E. "***The Seljuqs and the Khwarazm Shahs***" in the ***History of Civilizations of Central Asia :The Age of Achievement:A.D. 750 To The End of the Fifteenth Century,Part One,The Historical, Social and Economic Setting***, Vol. IV ,Editors: Asimov M. S. And C. E. Bosworth, UNESCO Publishing, 1998, p.147.

(126) **صبران:** بالفتح ثم السكون وآخره نون ، بليدة فيها قلعة عالية بما وراء نهر سيحون، يجتمع فيها الترك الغزية للصلح والتجارات. . ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج ٣، ص ٣٩١.

(127) بارتولد: **تركستان** ، ص ٢٩٢– ٢٩٤؛

Buryakov et al . ***The Cities and Routes***, p.106.

الهجري/ العاشر وحتى الثاني عشر الميلادي أصبحت إسبيجاب أكبر مدينة تقع في جنوب كازاخستان، فقد اشتهرت اسبيجاب كأكبر مركز إدراي تضم عديد من المدن والقرى تحت حكمها [١٢٨]، حيث اشتملت على مدن كثيرة وقرى منها على سبيل المثال: بذخكث[١٢٩] واسبانيكث[١٣٠] وطراز[١٣١] وصبران وغيرها من المدن الأخرى [١٣٢] التي لا تقل عن أربعين مدينة. [١٣٣]

٢- الحياة الاجتماعية:

أ- عناصر السكان:

يتألف مجتمع إسبيجاب من عدد من العناصر السكانية التي شكلت البنية الاجتماعية له، وهذه العناصر هي:

الترك: دخلت أقوام من الترك بلاد ما وراء النهر واستقرت بها منذ القرن السادس للميلاد قبل دخول الإسلام إليها[١٣٤]؛ ولذلك فقد شكل الترك غالبية سكان أهم مدن ما وراء النهر ومنها

([128]) Buryakov et al . **Op. Cit**, p.106.

([129]) **بدخكث:** بالضم ثم الفتح ، وخاء معجمة ساكنة، وكاف مفتوحة، وثاء مثلثة: من قرى أسفيجاب أو الشاش. ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج١، ص ٣٥٧.

([130]) **اسبانكيث:** بالضم ثم السكون وباء موحدة وألف ونون مفتوحة أو مكسورة وياء ساكنة وفتح الكاف وثاء مثلثة، مدينة بما وراء النهر من مدن اسبيجاب . الحموي: **معجم البلدان**، ج١، ص ١٧١.

([131]) **طراز:** بلد قريب من اسبيجاب من ثغور الترك تقع في آخر الإقليم الخامس . الحموي : **معجم البلدان** ، ج٤، ص ٢٧.

([132]) الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ج٢، **عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م** ، ص ٧٠٤– ٧٠٥.

([133]) Buryakov et al, ***The Cities and Routes***, p.106.

([134]) طارق أحمد شمس : **تاريخ التصوف في وسط آسيا**، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٦م، ص ٤٧

إسبيجاب، حيث تواجدوا فيها وأرسوا حياتهم الطبيعية، وعملوا بالتجارة، ولعل النمو الصناعي والتجاري هناك أدى إلى زيادة أعدادهم بصورة كبيرة.(١٣٥)

وفي العصر الساماني هجرت جماعات من الترك الغز أوطانها لسبب غير معلوم ونزلت بموافقة الحكومة السامانية أراضي ما وراء النهر الصالحة للمرعى، لقاء التعهد بحراسة الحدود ضد غارات القبائل التركية الأخرى، فنزلت جماعة من الترك الغز في المنطقة الواقعة إلى الغرب والجنوب الغربي من مدينة إسبيجاب، حيث استقرت في منطقة المراعي الخصبة وما لبثوا أن دخلوا في الإسلام.(١٣٦)

كما كانت إسبيجاب بمثابة الحد الفاصل بين الترك الخرلخية والترك الغز وهم من القبائل التركية في تركستان(١٣٧)، فمن خوارزم إلى ناحية إسبيجاب فهي ثغر للترك الغزية، ومن إسبيجاب إلى أقصى فرغانة فهي ثغر للترك الخرلخية(١٣٨)، وبذلك فكان الغز يشتركون بهذا الجوار مع الخرلخية عند ثغر إسبيجاب، وقد دخل في الإسلام قوم من الترك الغزية والخرلخية، الذين كان لهم بأس ومنعة بين غيرهم من القبائل التركية، وكانت تقع بين الترك الغزية والخرلخية في كثير من الأوقات حروب وغارات وإذا كانت الهدنة كانت بينهم تجارات ومعاملات(١٣٩)؛ لذلك كانوا يجتمعون في مدينة صبران لتوقيع معاهدات الهدنة أو

---

(135) نزار عبد المحسن داغر: **ملامح من الحياة الاجتماعية في ما وراء النهر حتى عهد الدولة السامانية،** العدد ١٣، مركز دراسات الكوفة ، العراق، ٢٠٠٩، ص ١٠٦.

(136) بارتولد: **تركستان** ، ص ٣٩٣.

(137) عبدالله إبراهيم: **عالم القرون الوسطى في أعين المسلمين،** المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٧م ، ص ٢٢٨

(138) الاصطخري: **المسالك والممالك،** ص ١٦٣؛ الحموي: **معجم البلدان،** ج٥،ص ٤٦، القزويني: **أثار البلاد وأخبار العباد،** ص ٥٥٨.

(139) الإدريسي: **نزهة المشتاق،** ج٢، ص ٧٠٥.

الصفقات التجارية، أو للدخول في الإسلام[١٤٠]، وبذلك فقد شكلت مدينة إسبيجاب ما يشبه منطقة للعلاقات الحربية والتجارية بين ثلاثة عوالم: الخرلخ والغز ودار الإسلام.[١٤١] وبذلك كان للترك الغلبة والانتشار في إسبيجاب.

الفرس: سكن الفرس بلاد ما وراء النهر منذ القرن السادس الميلادي في عهد كسرى أنوشروان(٥٣١- ٥٧٩م)، قبل الفتح الإسلامي حيث انتقل عدد من الفرس مع عائلاتهم وسكنوا هناك واندمجوا مع السكان من الترك منذ ثم تتابعت هجرات الفرس بعد ذلك[١٤٢]، وبذلك فلا شك أن الفرس قد سكنوا إسبيجاب أيضًا واندمجوا مع سكانها من الترك.

العرب: جاء استيطانهم واستقرارهم في بلاد ما وراء النهر مصاحبًا لعمليات الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر حيث أسكن قتيبة بن مسلم العرب في بلاد ما وراء النهر حتى أسكنهم أرض فرغانة والشاش[١٤٣]، وما دام أنه قد أسكنهم الشاش إذن فلا شك أنهم وصلوا إلى إسبيجاب التي كانت تابعة لإقليم الشاش.[١٤٤]

وفي ضوء ذلك يلاحظ أن سكان إسبيجاب كانوا خليط من الترك والفرس والعرب، ولكن السيادة كانت للعنصر التركي لا سيما وأن حكام إسبيجاب كانوا من أسر تركية محلية كما سبق وذكرنا.

([140]) المصدر السابق، نفس الصفحة؛ محي الدين محمد قاسم: **التقسيم الإسلامي للمعمورة**، ص ١٣٩- ١٤٠.

([141]) محي الدين محمد قاسم: **التقسيم الإسلامي للمعمورة**، ص ١٤٠.

([142]) نزار عبد المحسن داغر: **ملامح من الحياة الاجتماعية في ماوراء النهر**، ص ١٠٧.

([143]) البلاذري: **فتوح البلدان**، ص ٤١٦؛ نزار عبد المحسن داغر: **ملامح من الحياة الاجتماعية في ماوراء النهر**، ص ١٠٨.

([144]) ياقوت الحموي: **معجم البلدان**،ج١، ص ١٧٩.

ب- طبقات المجتمع في اسبيجاب:

كان يمثل **الطبقة العليا** في إسبيجاب حاكم إسبيجاب وأفراد الأسرة الحاكمة، ويليه **طبقة الأمراء** من الدهاقين ملاك الأراضي الزراعية، وكان أمراء إسبيجاب من أقوى الأمراء المحليين فيما وراء النهر؛ وذلك نظرًا لاتساع أملاكهم.(١٤٥)

أما الطبقة الوسطى فكان يمثلها طبقة **كبار التجار** التي حظيت بمكانة لاتقل أهمية عن طبقة الدهاقين، إذ جمع هؤلاء ثروات كبيرة عن طريق تجارتهم مع بلدان ومدن العالم الأخرى(١٤٦) وقد تميز هؤلاء ممن يملكون الأموال بأن أغلبهم كانوا ينفقون أموالهم في وجوه الخير المختلفة كمعونة الضعفاء، وعمارة الطرق، والإنفاق على الرباطات وغيرها من وجوه الخير المختلفة.(١٤٧)

أما **طبقة العامة** في إسبيجاب فكانت تمثل شريحة مهمة داخل المجتمع لاسيما وأن أغلبهم من الصناع وأصحاب الحرف والفلاحين بالإضافة إلى فئة من الفقراء المعدمين، وكان هؤلاء يمثلون غالبية السكان بها، والذين لا يقل دورهم أهمية عن دور التجار في رفد وانتعاش الحياة الاقتصادية في إسبيجاب، فصناع الأسلحة كان لهم دور كبير في رفد أسواق ما وراء النهر وأسواق بلدان أخرى، حيث كانت إسبيجاب مركزًا لصناعة السلاح والسيوف(١٤٨)، كما شكل الحرفيون الجزء الرئيس من السكان،

([145]) بارتولد: **تركستان** ، ص ٣٦٣.

([146]) نزار عبد المحسن داغر: **ملامح من الحياة الاجتماعية في ما وراء النهر**، ص ١١٠

([147]) الاصطخري: **المسالك والممالك** ، ص ١٦٣؛ ابن حوقل : **صورة الأرض** ، ج٢، ص ٤٦٧؛ الحموي: **معجم البلدان**، ج٥، ص ٤٦؛ ، القزويني: **أثار البلاد وأخبار العباد**، ص ٥٥٨.

([148]) المقدسي: **أحسن التقاسيم**، ص٣٢٥؛ نزار عبد المحسن داغر: **الحياة الاجتماعية في ما رواء النهر**، ص ١١١.

وأهم الحرف اليدوية الحضرية التي اشتهرت بها إسبيجاب حرفة الحدادة والنحاس وصياغة المجوهرات وصناعة الزجاج.[١٤٩]

وبذلك فكان لهؤلاء الحرفيين دور فاعل في مجتمعهم، وسد حاجاته عن طريق توفير بعض الصناعات المهمة والتي يعتمد عليها كثير من الناس بمختلف طبقاتهم وشرائحهم الاجتماعية.

أما **الفلاحون وهم من طبقة العامة،** فلا يقلون أهمية عن أقرانهم من الحرفيين وأصحاب المهن، فقد اعتمد المجتمع في إسبيجاب بدرجة كبيرة على الزراعة؛ بسبب توافر الظروف الملائمة لها من المياه والتربة الخصبة، مما ساعد على وفرة الإنتاج الزراعي، كما مارس الفلاحون تربية الحيوانات بمختلف أنواعها في المراعي الخصبة المتوافرة بها[١٥٠]، أما بالنسبة **للفقراء والمعدمين** الذين لا يجدون ما ينفقون فقد أوقفت عليهم غلة أحد الأسواق في إسبيجاب والذي كان يدر دخلًا شهريًّا يصل إلى سبعة آلاف درهمًا، أوقفت للإنفاق على الضعفاء لتوفير الخبز والإدام لهم.[١٥١]

ويتضح من ذلك أنه على الرغم من تعدد الطبقات في إسبيجاب إلا إنه يبدو أن التفاوت الاجتماعي فيها ليس كبيرًا، خصوصًا على المستوى الاقتصادي والمعاشي، ولا سيما إذ عرفنا أن ما وراء النهر يعد رخيصًا نسبيًّا بأسعاره إذا ما قيس مع المدن والبلدان الأخرى؛ بسبب توافر الإنتاج الزراعي والحيواني والمعدني بدرجة كبيرة، مما يشير بصورة واضحة إلى الاكتفاء الذاتي وارتفاع مستوى المعيشة لدى الأفراد في مجتمعهم.

---

(5) Buryakov et al , ***The Cities and Routes***, p.107.

([150]) نزار عبد المحسن داغر: **ملامح من الحياة الاجتماعية في ما وراء النهر**، ص ١٠٧.

([151]) المقدسي: **أحسن التقاسيم**، ص ٢٧٣

٣- الحياة الإقتصادية

أ- الزراعة والإنتاج الحيواني: فقد كانت إسبيجاب مدينة خصبة[١٥٢]، وواحة زراعية ومركزًا زراعيًا كبيرًا، فقد ذكر الاصطخري أنها" **خصبة كثيرة الغلات والمنافع**"[١٥٣] كما كانت تتوافر في ربضها الموارد المائية التي ساعدت على انتعاش الزراعة[١٥٤]، كما كانت المدن التابعة لها أيضًا تعمل في الزراعة، وقام الأهالي بزراعة الخضروات والفاكهة، وعملوا في تربية الماشية والأغنام حيث امتهنوا حرفة الرعي[١٥٥]؛ نظرًا لوجود المراعي الخصبة الممتلئة بالمواشي التي تقع إلى الغرب وإلى الجنوب الغربي من إسبيجاب والتي كان يسكنها الترك الذين اعتنقوا الإسلام وكان عددهم في حدود ألف أسرة.[١٥٦]

ب- الصناعة: شهدت مدينة إسبيجاب منذ القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين تنمية وازدهار للحرف المختلفة إلى حد كبير، وعلى رأسها حرفة صناعة الخزف، حيث كان الخزفيون في إسبيجاب من المهارة والإتقان في الصناعات الخزفية، كما اشتهرت بها صناعة الزجاج والنجارة والحدادة والنحاس وصياغة المجوهرات[١٥٧]، وليس أدل على ازدهار الصناعة ورواجها في إسبيجاب إلا كثرة صادراتها من المنتجات المصنعة محليًّا التي سنتعرض لها في مجمل حديثنا عن التجارة.

([152]) ابن حوقل: **صورة الأرض**، ج٢، ص ٥١٠؛ الحميري: **الروض المعطار** ، ص ٥٦

([153]) الاصطخري: **المسالك والممالك** ، ص ١٨٦.

([154]) المصدر السابق، نفس الصفحة.

([155]) Buryakov et al , ***The Cities and Routes***, P.107.

([156]) مؤلف مجهول: **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، محقق ومترجم الكتاب عن الفارسية : السيد يوسف الهادي، ، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ، ٢٠٠٢م، ص ١٣٤؛ بارتولد: **تركستان** ، ص ٢٩٢– ٢٩٤.

([157]) Buryakov et al , ***The Cities and Routes***,, p.107.

ج– التجارة: عُرفت إسبيجاب بازدهار أسواقها التي كانت مشحونة بكثير من السلع التجارية التي تشتد الحاجة إليها، ومما يؤكد ذلك قول الاصطخري "**ولها أسواق مشحونة**"[١٥٨]، ومن أشهرها سوق الأنسجة القطنية والذي كان يُعرف بسوق الكرابيس [١٥٩]، وتُعد إسبيجاب واحدة من أكبر المراكز التجارية على طريق الحرير العظيم[١٦٠]، حيث يتوافد عليها التجار من البلدان المختلفة بغرض التجارة[١٦١]، وهى من أهم المراكز التجارية بالشاش، وبأسواقها تتم عمليات التبادل التجاري الشهيرة، وكانت بها مجموعة كبيرة من الرباطات التي اتخذت مأوى للتجار وبضاعتهم، فقد أقيمت بها رباطات للتجار القادمين من بخارى وسمرقند وغيرها من المدن الكبرى فيما وراء النهر لكل مدينة رباط خاص يقيم فيه تجارها للإقامة بها وحمايتهم وحماية تجاراتهم [١٦٢] ، كما كانت البضائع تنقل من إسبيجاب وغيرها من مدن ما وراء النهر إلى بغداد حاضرة الخلافة الإسلامية آنذاك.[١٦٣]

ولعل أفضل تصوير لنمو الصناعة والتجارة ببلاد ما وراء النهر هو ذلك الذي ينعكس في قائمة المنتجات التي عُرفت بها كل مدينة[١٦٤]، فقد اشتهرت إسبيجاب بتجارة الرقيق من الترك والثياب الأبيض(الملابس القطنية) والأسلحة والسيوف والنحاس والحديد[١٦٥]، حيث كانت تقوم بتصدير هذه السلع إلى الشرق ولا سيما مدينة بغداد.[١٦٦]

([158]) الاصطخري: **المسالك والممالك**، ص ١٨٦.

([159]) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٢٧٢؛ بارتولد: **تركستان** ، ص ٢٩١

([160]) Buryakov et al , ***The Cities and Routes***, p.100.

([161]) مؤلف مجهول: **حدود العالم** ، ص ١٣٤

([162]) المقدسي: **أحسن التقاسيم**، ص ٢٧٣؛محمود عبد الله جمعه مراد: **إقليم الشاش** ، ص ٨٩؛ Davidovich, ***The Karakhanids***, p. 120

([163]) Buryakov et al , ***The Cities and Routes***, p.100.

([164]) بارتولد: **تركستان** ، ص ٣٦٤.

([165]) المقدسي: **أحسن التقاسيم**، ص٣٢٥؛ بارتولد: **تركستان** ، ص ٣٦٦.

([166]) Buryakov et al, ***The Cities and Routes***, p.100.

وقد اشتهرت إسبيجاب ليس فقط كأكبر مركز إدراي تضم عديد من المدن والقرى تحت حكمها، ولكن كمحطة لتجارة العبور، فكان بها العديد من الأسواق التجارية و الرباطات، كما تم سك النقود المستخدمة في التجارة الدولية في مدن وسط وشرق آسيا وفي مدينة إسبيجاب نفسها وذلك في القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين. (١٦٧)

كما اشتهرت إسبيجاب في جميع أنحاء الشرق كمركز لتجارة الرقيق، حيث كان يتم بيع الرقيق الذين تم أسرهم من خلال العديد من الغارات والحملات العسكرية والحروب، وكذلك الأسرى من مختلف القبائل البدوية، كما كانت تجارة النسيج من التجارات الرئيسة في مدينة إسبيجاب، والذي كان يتم الحصول عليه في الغالب من قبائل البدو الرحل(١٦٨) التي كانت تأتي في أعداد كبيرة إلى مدن الثغور الإسلامية بغرض المتاجرة، وذلك لحاجتهم إلى منتجات المناطق الزراعية ولعجزهم آنذاك عن الحصول عليها عن طريق الإغارة بسبب سطوة الدولة السامانية.(١٦٩)

وبذلك، فقد ظلت إسبيجاب تنعم بالازدهار حتى بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي عندما أوقف الصراع بين خوارزمشاه وكشلو خان التتري، ثم أعقب ذلك الغزو المغولي عجلة التنمية والتطور والثقافة في إسبيجاب وآسيا الوسطى.

٤ – الحياة الفكرية والعلمية:

في الفترة من القرن الرابع وحتى السابع الهجري/ العاشر وحتى الثالث عشر الميلادي أصبح الدين الإسلامي منتشرًا على نطاق واسع، والأكثر شعبية لدى سكان المدينة، وأنشئت بها

---

(167) **Op. Cit,** p.106.

(168) Ibid, p.107.

(169) بارتولد: **تركستان** ، ص ٣٩٢– ٣٩٣.

المساجد كما تم إدخال مراسم الدفن الإسلامية، وكذلك الخط العربي تدريجيًّا، ومع ذلك فقد كانت الأفكار والعبادات الدينية القديمة لا تزال راسخة في أذهان الناس، حيث كانت إسبيجاب منذ التاريخ المبكر أحد المراكز التي يتم فيها التبشير بالمسيجية والدعوة إلى البوذية، كما كانت تتم ممارسة الطقوس البوذية والشامانية[١٧٠] والمسيحية في العصر الإسلامي المبكر في إسبيجاب[١٧١]، فقد تأثر بعض أهل إسبيجاب بالثقافة الصينية والإيرانية المحيطة بهم، وبالتالي ظهرت عندهم هذه المعتقدات وهي المعتقدات المعروفة في كل من الصين وإيران [١٧٢] ولا شك أن ذلك كان بعيدًا عن المسلمين .

أما بالنسبة للحياة العلمية، فقد شكلت إسبيجاب إحدى الحلقات العلمية المتقدمة في بلاد ما وراء النهر، فقد كانت الرُبُط أهم المراكز العلمية بها وانتشار أكثر من ألف وسبعمائة رباط لها يؤكد على دور هذه المدينة في تنشيط الحركة العلمية في بلاد ما وراء النهر؛ إذ أخذ العلماء يرابطون في هذه الرُبُط ويصنفون، فخرج من إسبيجاب طائفة من أهل العلم من كل فن.

ومن أشهر علماء وفقهاء إسبيجاب: **أبو الحسن علي بن منصور بن عبد الله بن أحمد** المؤدب المقري الإسفيجابي، مات بعد سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م) [١٧٣] **وطالب بن القاسم** الفقيه الثغري الإسفيجابي، كان من فقهاء ما وراء النهر[١٧٤] **وأحمد بن منصور أبو نصر الاسبيجابي** القاضي شارح مختصر الطحاوي ومتبحر فى الفقه

([170]) **الشامانية:** يقوم الشامان بمعالجة الأمراض الناجمة عن الجن وغيرهم من الأرواح الشريرة .

Eglar, zekiye. Paul j. Magnarella*., **A View Of Social Classes In The Eleventh Century Karakhanid State***, Anthropos Institute 66. 1971, P.234.

([171]) Buryakov et al, **Op. Cit**, p.106.

([172]) طارق أحمد شمس : **تاريخ التصوف في وسط آسيا**، ص ٤٧.

([173]) ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج١، ص ١٨٠.

([174]) المصدر السابق، ج٢، ص ٨١.

ببلاده، دخل سمرقند وأجلسوه للفتوى، وصار الرجوع إليه فى الوقائع فانتظمت له الأمور الدينية، ووجد بعد وفاته صندوق له فيه فتاوي كثيرة كان فقهاء عصره أخطئوا فيها فوقعت عنده فأخفاها فى بيته لئلا يظهر نقصانهم وما تركها فى أيدي المستفتين حتى لا يعملوا بغير الصواب وكتب سؤالاتهم مرة أخرى وأجاب عليها [١٧٥]، ومنهم أيضًا **أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل بن علي بن أحمد بن محمد بن إسحاق الإسبيجابي السمرقندي** ولد سنة (٤٥٤هـ/١٠٦٢م)، المعروف بشيخ الإسلام، لم يكن أحد في زمانه بما وراء النهر يحفظ مذهب أبي حنيفة ويعرفه مثله، كما كان له دوره في نشر العلم بين الناس[١٧٦]، وهو من ثغر إسبيجاب ثم سكن سمرقند، وصار المفتي بها، وتوفي بسمرقند سنة(٥٣٥هـ/١١٤٠م)[١٧٧]. **ومحمد بن أحمد بن يوسف الملقب بهاء الدين أبو المحامد المرغنياني** الاسبيجابي[١٧٨] وهو فقيه حنفي، صاحب مؤلف " زاد الفقهاء"[١٧٩]، و**أحمد بن محمد أبو العباس الخياط الاسبيجابي،** انتقل منها وأقام بالثغر الشامي، ثم انتقل إلى مصر، وأقام بها وكان من أصحاب ذي النون المصري، وكان لا يأكل إلا من كسب يده، وأصله من إسبيجاب.[١٨٠]

([175]) عبد القادر القرشي: **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، ج١، مير محمد كتب خانه ، كراتشي ، دت، ص ١٢٧.

([176]) السمعاني: **المنتخب من معجم شيوخ السمعاني**، دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، دار عالم الكتب، الرياض، ١٩٩٦م، ص ١٢٤٨؛ الذهبي: **تاريخ الإسلام**، ج ٣٦، ص٣٨٥.

([177]) السمعاني: **التحبير في المعجم الكبير**، ج١، تحقيق: منيرة ناجي سالم، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، ١٩٩٥، ص ٥٧٨؛ ابن الغزي: **ديوان الإسلام** ، ج١، المحقق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت١٩٩٠ م، ص ١١٠.

([178]) عبد القادر القرشي: **الجواهر المضية** ، ج٢ ، ص ٢٧.

([179]) ابن قطلوبغا: **تاج التراجم**، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم ، دمشق، ١٩٩٢م، ص ٢٥٦–٢٥٧؛ حاجي خليفة: **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، ج ٣، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسيكا، إستانبول، ٢٠١٠ م، ص ٩٩.

([180]) ابن العديم: **بغية الطلب** ، ج٣، ص ١١١٩– ١١٢٠.

كما كانت إسبيجاب أيضًا محط ونُزُل لكثير من العلماء الذين توافدوا عليها وكتب كثير منهم المصنفات بها ومنهم: **أبو أحمد محمد بن علي بن الحسن المروزي** من أهل مرو، سكن سمرقند وانتقل منها إلي إسبيجاب ومات بها بعد سنة (٣٥٠هـ/١١٣٥م)، وهو فقيه حنفي.[١٨١] و**أبو الإصبغ عبد العزيز بن عبد الملك بن نصر الأندلسي الحافظ الأموي** مولاهم كان من أهل العلم والفضل سمع الحديث ببلاد المشرق والمغرب وارتحل في طلب الحديث من الأندلس في المغرب حتى وصل إلى إسبيجاب التي كتب بها الكثير ثم انصرف منها إلى بخارى، وقد وُلد في قرطبة في أقصى المغرب، وتوفي في بخارى من أرض المشرق سنة (٣٦٥هـ/٩٧٥م).[١٨٢]

كما شارك العلماء والزهاد في بعض المعارك الجهادية ضد الترك الوثنيين ومنهم: **الفقيه سعيد بن القاسم بن العلاء أبو عمر البرذغي الطرازي** المرابط نزيل مدينة طراز، الذي توفى غازيًا في إسبيجاب[١٨٣]. و**أحمد بن توبة الغازي**[١٨٤] **المطوعي السلمي المروزي** من الزهاد، قيل أنه كان مستجاب الدعوة فتح إسبيجاب في أربعين رجلاً وبها أولادهم يعرفون بأولاد الأربعين يشار إليهم في البلد، وقد سكن **بيكند**[١٨٥] ومات بها. [١٨٦]

---

(181) ابن ماكولا: **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، ج٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ، ١٩٩٠م ، ص ٤١٨؛عبد القادر القرشي: **الجواهر المضية** ، ج١، ص ٣٧١.

(182) السمعاني: **الأنساب**، ج١، ص ٣٦٥– ٣٦٦.

(183) الذهبي: **تاريخ الإسلام**، ج ٢٦، ص٢٩٢

(184) **الغازي**: نسبة إلى الغزو والجهاد مع الكفار. السمعاني: **الأنساب**، ج١١، ص ٣٧١.

(185) **بيكند**: بالكسر وفتح الكاف وسكون النون، تقع بين بخارى وجيحون ، بها نحو ألف رباط ، على مرحلة من بخارى ، كثيرة العلماء . ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج١، ص ٥٣٣.

(186) ابن ماكولا: **الإكمال** ،ج٧، ص ١٠٣.

ولا شك أن هؤلاء العلماء الذين ذخرت بهم إسبيجاب كان لهم دور كبير في نشر الدين الإسلامي في كثير من المدن والقرى المحيطة بها، كما أن غالبية هؤلاء العلماء كانوا من اتباع المذهب الحنفي، وبالتالي فلا نستبعد أنه كان المذهب الأكثر شيوعًا بين عامة أهل إسبيجاب لا سيما وأنه كان المذهب الرسمي للدولة السامانية.[١٨٧]

وبذلك تتضح أهمية إسبيجاب في أنها كانت ثغرًا جليلًا ودار جهاد للمسلمين ضد الترك الوثنيين في أقصى بلاد المشرق، نالت في هذا الصدد عناية الأسرات الحاكمة التي تتابعت على حكم بلاد ما وراء النهر منذ العصر الساماني حتى الغزو المغولي، ولم تقتصر أهمية المدينة على الأهمية السياسية ودورها في تأمين حدود الدولة الإسلامية في أقصى المشرق ضد غارات غير المسلمين من الترك الوثنين والصينين البوذيين، وإنما كان لها دور حضاري لا يقل أهمية عن دورها السياسي والذي لا يمكن التغافل عنه، فإنشاء أكثر من ألف وسبعمائة رباط بها ليس تأكيداً على دورها السياسي والعسكري فقط، وإنما تأكيدًا أيضًا على دورها الحضاري في النهوض بالحركة العلمية فيما وراء النهر، حيث إن هذه في وقت السلم كانت مراكز علمية وثقافية مهمة لنشر الدين الإسلامي وكتابة المصنفات في مختلف العلوم، كما أن هذه الرُبُط أيضًا كانت مأوى للتجار القادمين من مختلف بلاد ما وراء النهر لسُكناهم وحماية تجاراتهم، مما ساعد على ازدهار تجارتها وتوافد التجار إليها، كما لعبت اسبيجاب دور الوسيط التجاري بوقوعها على طريق الحرير العظيم، فكانت البضائع والسلع التجارية تخرج منها إلى الغرب حتى تصل إلى مقر الخلافة العباسية في بغداد، بالإضافة إلى دورها في رفد أسواق المشرق الإسلامي بالصناعات المختلفة التي كانت تُصنع بها محليًا أو بأنواع التجارات التي كانت تتهافت عليها أسواق المشرق.

([187]) يحيى حمزة الوزنة: **مدينة مرو والسلاجقة حتى عصر سنجر**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، ص ١٣.

الخاتمـــــة:

أخرجت الدراسة عدد من النتائج المهمة والموثقة بمعلومات واسعة استقيتها من ثنايا المصادر التاريخية الأصلية فضلًا عن عدد من المراجع الثانوية والأجنبية، وفي مقدمة هذه النتائج:

أن مدينة إسبيجاب قد لعبت دور المركز الحيوي الذي يضم كثير من المدن فيما لا يقل عن أربعين مدينة، كما كانت إسبيجاب مركزًا استراتيجيًّا مهمًا يتمثل في وقوعها على طريق الحرير العظيم، كما كانت إسبيجاب من أهم المدن الثغرية على نهر سيحون لذلك كان أهلها في حالة رباط دائم لحماية المدينة من هجوم الترك الشرقيين؛ نظرًا لوقوعها على الحدود بين بلاد المسلمين وبلاد الترك الشرقيين الوثنيين، وهذا يفسر كثرة الربط بها والتي تصل إلى ألف وسبعمائة رباط مشحونة بالمقاتلة والمجاهدين من المطوعة.

كانت الخلافة العباسية تدرك جيدًا الأهمية السياسية والعسكرية لمدينة إسبيجاب ودورها في حماية ديار الإسلام، وقد ظهر ذلك جليًّا من خلال إعفاء أهلها من دفع ضريبة الخراج حتى يستخدموا أمواله في الإنفاق على توفير وشراء الموارد اللازمة لاستمرار الجهاد والرباط. كان لأفراد الأسرة الحاكمة في إسبيجاب دور كبير في التمردات والصراعات الداخلية بين أبناء الأسرة السامانية، كما كان منهم القواد المقربون للأمراء السامانيين والذين وصلوا إلى أعلى المناصب في الدولة السامانية.

أدرك القراخانيون مدى أهمية مدينة إسبيجاب ودروها السياسي والعسكري، فكانت أول مدينة سامانية سيطروا عليها، كما إنهم اتخذوا منها قاعدة عسكرية لشن غاراتهم ضد الدولة السامانية من أجل الإطاحة بها.كما كانت المدينة تمثل مركزًا

سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا، ولكن شهدت المدينة تدهورًا ثقافيًا وحضاريًا نتيجة للصراع بين خوارزمشاه وكشلو خان التتري ثم تعرض البلاد للغزو المغولي.

لم تقتصر أهمية إسبيجاب على الأهمية السياسية والعسكرية فقط، وإنما كان لها أهمية ودور حضاري ملموس في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والعلمية، كان يحكم إسبيجاب أسرات تركية محلية مسلمة تمتعت إلى حد كبير بالاستقلالية في حكم المدينة مع الاستمرار في اظهار التبعية للخلافة العباسية وممثليهم فيما وراء النهر.

لم يقتصر دور الأربطة في إسبيجاب على الجهاد وحماية بلاد ماوراء النهر من غارت الترك الوثنيين، وإنما كان لها دورها في ازدهار الحركة العلمية في بلاد ماوراء وفي ازدهار التجارة أيضًا.

التوصيات

توصي الدراسة بـ:

- ضرورة تحقيق وحدة الصف الإسلامي لمواجهة التحديات والمشكلات المعاصرة.
- تسليط الأضواء الكافية على تاريخ مدن ما وراء النهر لإماطة اللثام عنها والوقوف على أحوالها في ظل الحكم الإسلامي، حتى يتسنى للقاريء التعرف على مدى ما وصلت إليه حدود الإمبراطورية الإسلامية في أقصى اتساعها في أقصى المشرق الإسلامي.
- توعية شباب المسلمين بالدور العظيم الذي قام به قادة الفتح الإسلامي في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، والذين وصلوا بفتوحاتهم إلى أقصى المشرق، وأخذ القدوة والمثل الأعلى من هؤلاء القادة الذين لا تزال أسماؤهم تلمع في كتب التاريخ التي تزخر ببطولاتهم الخالدة التي لا تُنسى.

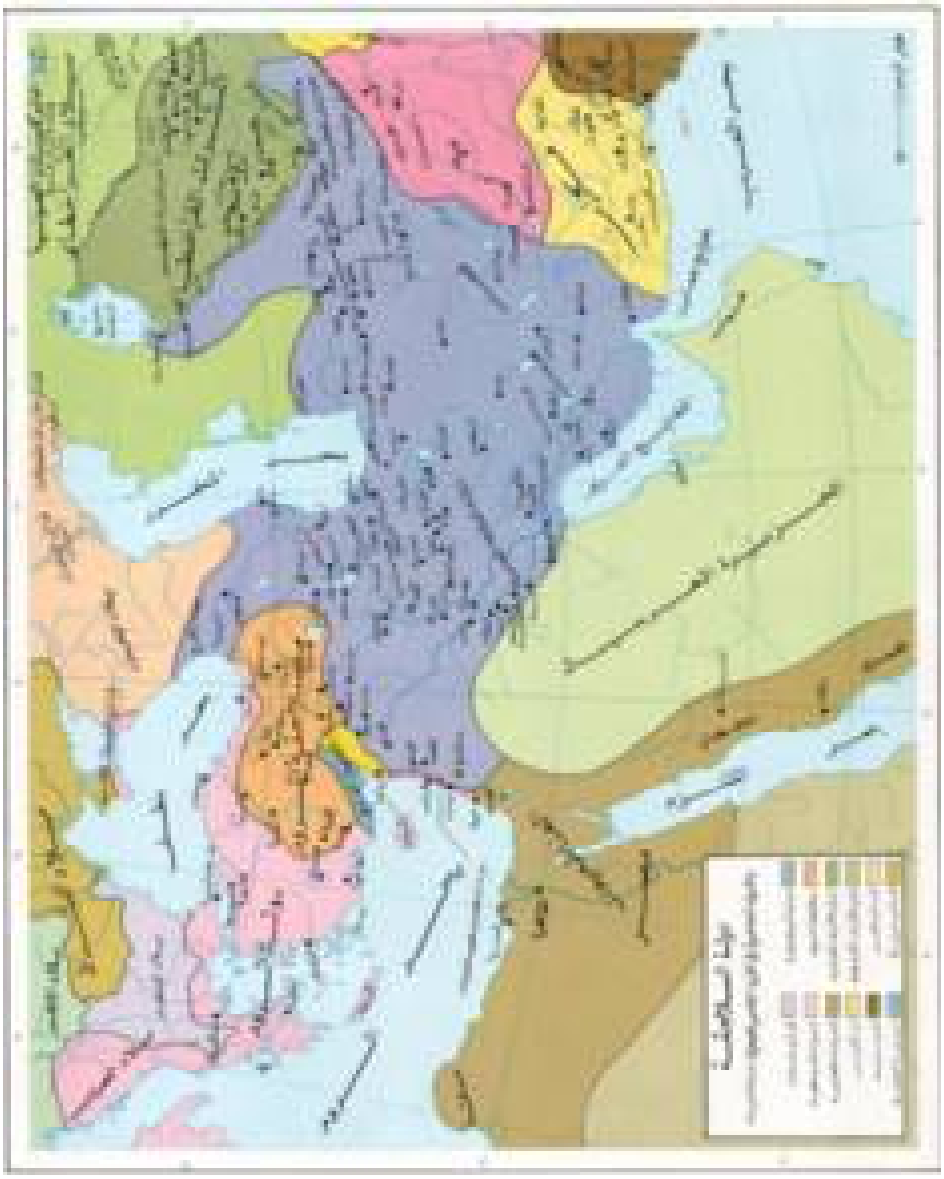

حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام (القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٧)، خريطة رقم ١٠٩، ص ٢١٦.

حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، خريطة رقم ١١٣، ص ٢٢٠.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١- ابن الأثير(عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري)، (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، ، بيروت١٩٩٧م .

٢- البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر بن داود)، (ت: ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م): **فتوح البلدان** ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨ م.

٣- حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني)، (ت: ١٠٦٧ هـ/ ١٦٥٦م): **سلم الوصول إلى طبقات الفحول** ، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسيكا، إستانبول، ٢٠١٠ م.

٤- ابن حوقل (محمد البغدادي الموصلي، أبو القاسم)،(ت: بعد ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م): **صورة الأرض**، دار صادر – أفست ليدن ، بيروت ، ١٩٣٨ م.

٥- الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى)، (ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م): **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ط٢، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة بيروت، ١٩٨٠ م.

٦- ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله)، (ت: نحو ٢٨٠هـ/ نحو ٨٩٣ م): **المسالك والممالك** ، دار صادر أفست ليدن ، بيروت، **١٨٨٩ م.**

٧- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون)، (ت: ٨٠٨ / ١٤٠٥- ١٤٠٦م): **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل حشادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر العربي، بيروت ، ١٩٨١.

٨- خواندمير(محمد بن خاوند شاه)،(ت: ٩٠٣هـ/١٤٩٧م): **روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء**، راجعة وقدم له:السباعي محمد السباعي، ترجمه عن الفارسية وعلق عليه وقدم: أحمد محمد الشادلي، الدار المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨م.

٩- الإدريسي(محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي)، (ت: ٥٦٠هـ / ١١٦٥ م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب ، بيروت، ١٩٨٨م.

١٠- الدواداري (أبو بكر بن عبد الله بن أيبك)، (مولده ووفاته غير معروف): **كنز الدرر وجامع الغرر**، تحقيق: دوروتيا كرافولسكي ، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٩٢ م .

١١- الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز)، (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ط٢، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي ، بيروت، ، ١٩٩٣م.

١٢- ـــ: **العبر في خبر من خبر**، تحقيق:أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥م.

١٣- زين الدين الرازي (أبوعبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي)،(ت:٦٦٦هـ/١٢٦٧م): **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، ط٥، بيروت –صيدا، المكتبة العصرية –الدار النموذجية، ١٩٩٩م.

١٤- سبط ابن الجوزي (شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزأوغلي بن عبد الله) ،(ت: ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م): **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، تحقيق وتعليق: فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين ، دار الرسالة العالمية، دمشق ، ٢٠١٣ م .

١٥- السمعاني (عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد)،(ت: ٥٦٢هـ/ ١١٦٧ م): **الأنساب** ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٦٢ م.

١٦- ـــ: **التحبير في المعجم الكبير**،تحقيق: منيرة ناجي سالم، رئاسة ديوان الأوقاف ، بغداد، ١٩٩٥م.

١٧- ـــ: **المنتخب من معجم شيوخ السمعاني**،دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار عالم الكتب ، الرياض، ١٩٩٦م.

١٨- الاصطخري (أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ، المعروف بالكرخي)، (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م): **المسالك والممالك** ، دار صادر ، بيروت، ٢٠٠٤ م.

١٩- الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي)، (ت: ٣١٠ هـ/ ٩٢٢م): **تاريخ الطبري المسمى تاريخ الرسل والملوك**، ط٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

٢٠- ابن العجمي (أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم الشافعيّ الوفائي المصري الأزهري، شهاب الدين)، (ت: ١٠٨٦هـ/ ١٦٧٥ م): **ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب**، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة ، اليمن ، ٢٠١١م.

٢١- ابن عبد الحق (صفيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي)، (ت: ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م): **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع** ، دار الجيل ، بيروت، ، ١٩٩١م.

٢٢- ابن العديم (كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي)، (ت: ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م): **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق: سهيل زكار ، دار الفكر، بيروت، ، د.ت.

٢٣- ابن الغزي (شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن)،(ت: ١١٦٧هـ/ ٧٥٣م): **ديوان الإسلام**، المحقق: سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠ م.

٢٤- أبو الفداء(الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب) ، (ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١م): **المختصر في أخبار البشر** ، المطبعة الحسينية المصرية، مصر، (د.ت).

٢٥- ابن فضل الله العمري(أحمد بن يحيى القرشي العدوي ، شهاب الدين)، (ت: ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩ م): **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** ، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٢م.

٢٦- الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري)، (ت: ١٧٠هـ): **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د.ت).

٢٧- ابن الفقيه (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني)، (ت: ٣٤٠هـ/ ٩٥١ م): **البلدان**، تحقيق: يوسف الهادي ، عالم الكتب، بيروت ،١٩٩٦ م.

٢٨- الفيروز آبادي (أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي)، (ت: ٨١٧هـ/١٤١٥م):**القاموس المحيط**، ط٨، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ، ٢٠٠٥م.

٢٩- عبد القادر القرشي (أبو محمد محيي الدين عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي الحنفي)، (ت: ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣ م) : **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، مير محمد كتب خانه كراتشي، (د.ت).

٣٠- القزويني (زكريا بن محمد بن محمود)،(ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣ م): **آثار البلاد وأخبار العباد** ، دار صادر، بيروت، (د.ت).

٣١- ابن قطلوبغا (أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم السودوني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (ت: ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م): **تاج التراجم**، المحقق: محمد خير رمضان يوسف ، دار القلم، دمشق ،١٩٩٢م.

٣٢- الكاشغري (محمود بن الحسين بن محمد)،(ت: ٤٩٦هـ/١١٠٢م): **ديوان لغات الترك**، دار الخلافة العلية– مطبعة عامرة، الأستانة، ١٩١٤م.

٣٣- ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي)، (ت: ٧٤هـ/١٣٧٢م): **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الجيزة،١٩٩٧ م.

٣٤- الكرديزي: (أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود)،(ت:٤٤٣هـ/١٠٥١م): **زين الأخبار**، ترجمة: عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة،، ٢٠٠٦م.

٣٥- ابن ماكولا(سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر)، (ت: ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م): **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.

٣٦- مؤلف مجهول (ت: بعد ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م): **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، محقق ومترجم الكتاب عن الفارسية: السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٣٧- المقدسي (أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري)،(ت:نحو ٣٨٠ هـ / نحو ٩٩٠ م): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ١٩٩١م.

٣٨- المقريزي (أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين)، (ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٧م.

٣٩- النرشخي (أبو بكر محمد بن جعفر(،(ت: ٤٣٨هـ/٩٥٩م): **تاريخ بخارى**، ط٣، تعريب وتحقيق: أمين عبد المجيد بدوي ونصرالله مبشر الطرازي ، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

٤٠- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي)،(ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م): **معجم البلدان** ، ط٢ ، دار صادر، بيروت ، ١٩٩٥م.

٤١- اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح)، (ت:٢٩٢هـ/ ٩٠٤م): **البلدان**، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠١م.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة

٤٢- إحسان زنون الناصري: **الحياة العلمية زمن السامانيين**، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، ٢٠٠١.

٤٣- أحمد عادل كمال : **الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى اليوم** ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠٠٦.

٤٤- حسن أحمد محمود : **الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٧٢م.

٤٥- حسين مؤنس: **أطلس تاريخ الإسلام** ، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٧م.

٤٦- السيد ادي شير: **الألفاظ الفارسية المعربة** ، ط٢، دار العربي القاهرة، ١٩٨٨م.

٤٧- شوقي ضيف: من المشرق والمغرب بحوث في الأدب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٨م.

٤٨- طارق أحمد شمس : **تاريخ التصوف في وسط آسيا**، دار الفارابي، بيروت ، ٢٠١٦.

٤٩- طارق عبد السلام لعجال وأحمد زكي إبراهيم إبراهيم: **التصوف بين التوظيف السياسي والثابت التاريخي**. Journal Al-Tamaddun Bil,vol. 7(1), 2012.

٥٠- ظفار قحطان عبد الستار علي : **الربط وأهميتها في التراث العربي الإسلامي في خراسان وما وراء النهر** ، مجلة الجامعة العراقية، ع(١/٣٤).

٥١- عبد الحميد حسين حموده: **الحضارة العربية الإسلامية وتأثيرها العالمي**، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠١٢م.

٥٢- عبد الله إبراهيم: **عالم القرون الوسطى في أعين المسلمين**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٧م.

٥٣- عصام الدين عبد الرءوف الفقي: **الدول المستقلة في المشرق الإسلامي**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩م.

٥٤- علي محمد جمعة: **المكاييل والموازين الشرعية**، القاهرة ، ط٢ ، القدس للإعلان والنشر والتسويق ، ٢٠٠١م.

٥٥- فؤاد عبد المعطي الصياد: **المغول في التاريخ** ، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠م.

٥٦- ڤاسيلي ڤلاديميروڤتش بارتولد: **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، نقله عن الروسية : صلاح الدين عثمان هاشم، قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، ، ١٩٨١م.

٥٧- ـــــ: **تاريخ الترك في آسيا**، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م.

٥٨- كليفورد.ا. بوزورث: **الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي** ، ترجمة: حسين علي اللبودي، مراجعة: سليمان إبراهيم العسكري، ط٢، مؤسسة الشراع العربي الكويت، ١٩٩٥م.

٥٩- محمد يوسف عدس: **الإسلام والمسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز**، تقديم: وليد فكري فارس، مركز دراسات العالم الإسلامي الجامعة الإسلامية العالمية، كوالالمبور- ماليزيا، ٢٠١٧م.

٦٠- محمود عبد الله جمعه مراد: **إقليم الشاش من الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الخامس الهجري** ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة الزقازيق، الزقازيق ، ٢٠٠٦م.

٦١- محمود محمد خلف : **الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر بين حقائق المؤرخين وأوهام المستشرقين**، دار المعارف، القاهرة ، (د.ت).

٦٢- محي الدين محمد قاسم: **التقسيم الإسلامي للمعمورة دراسة في نشأة وتطور الجماعة الدولية في التنظيم الدولي الحديث**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة ، ١٩٩٦م.

٦٣- نادية عويس حسانين: **التاريخ العسكري في بلاد ماوراء النهر وأفغانستان**، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١٩م.

٦٤- نزار عبد المحسن داغر: **ملامح من الحياة الاجتماعية في ما وراء النهر حتى عهد الدولة السامانية**، العدد ١٣، مركز دراسات الكوفة ، العراق، ٢٠٠٩م.

٦٥- يحيى حمزة الوزنة: **مدينة مرو والسلاجقة حتى عصر سنجر**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، (د.ت).

ثالثاً: المراجع الأجنبية

66- Bakhtiari, Behrooz Mahmoodi. ***Planning The Persian Language In The Samanid Period,*** Leiden: Brill,2003.

67- Barthold, V. V. ***Four Studies On The History Of Central Asia*** ,Translated From The Russian By V. And t. Minorsky,Vol. I, Leiden:E. J. Brill, 1956.

68- Biran, M . ***Karakhanid Khanate,*** The Encyclopedia of Empire, First Edition. Edited by John M. Mackenzie, John Wiley & Sons, Ltd, 2016.

69- Biran, M. ***The Empire Of The Qara Khitai In Eurasian History Between China And The Islamic World***, Cambridge: Cambridge University Press,2005.

70- Bretschneider, E. ***Mediaeval Researches from Eastern Asiatic Sources,*** Vol.1. London: Kegan Paul, Trench, Trubner & CO. *LTD*, 1888.

71- Buryakov, Y.F., Batpakov, K.M., Tashbaeva Kh., Akubov, Y. ***The Cities and Routes of the Great Silk Road on Central Asia Documents***, Tashkent: Publishig & Printing Concern (Sharq),1999.

72- Davidovich. E. A. *"**The Karakhanids**"* in the History of Civilizations of Central Asia :The Age of Achievement: A.D. 750 To The End of the Fifteenth Century,Part One,The Historical, Social and Economic Setting, .Vol. Iv,Editors: Asimov M. S. And C. E. Bosworth, UNESCO Publishing, 1998.

73- Eglar, zekiye and Paul j. Magnarella. ***A View Of Social Classes In The Eleventh Century Karakhanid State***, Anthropos Institute 66. 1971.

74- Fedorov, M. ***The Date Of The Transition Of Akhsikat To The Samanid Appanage Ruler Muhammad B. Asad*** , British Institute of Persian Studies,Vol. , Iran: 2008.

75- Kadyraliyeva, A. M. Zholdubaeva, A.K., Mukhanbet, **A** and Isengalieva, A.G. "***Origins Of Multiculturalism In Kazakhstan(The Example Of South Kazakhstan Region)".*** European Journal Of Science And Theology, Vol.11, No.4, 2015.

76- Karev, Y. ***Qarakhanid Wall Paintings in the Citadel of Samarqand: First Report and Preliminary***, Muqarnas, Vol. 22 , Leiden: Brill ,2005.

77- Levi ,Scott .C and Sela, Ron . ***Islamic Central Asia : An Anthology Of Historical Sources*** ,Bloomington & Indianapolis :Indiana University Press, 2010.

78- Marlow, L. ***A Samanid Work Of Counsel And Commentary: The Nas1hat Al-Muluk Of Pseudo-Mawardi***, Journal of the British Institute of Persian Studies, Iran :Routledge Taylor and Francis Group, 2007.

79- Michailidis. M. ***Samanid Silver and Trade along the Fur Route***, Medieval Encounters,Vol. *18,* Leiden: Brill *2012.*

80- Molotova, E and Maximova, S. *"**Qarakhanids and Seljukids in the History Of Central Asia**",* Uygur Araştırmaları Dergisi, vol.9,2017.

81- **Negmatov, N. N.** "**The Samanid State**" **in the** History of Civilizations of Central Asia :The Age of Achievement:A.D. 750 To The End of the Fifteenth Century,Part One,The Historical, Social andonomic Setting, .Vol. Iv,Editors: Asimov M. S. And C. E. Bosworth,**UNESCO Publishing, 1998.**

82- Sevim, A and Bosworth, G E. "***The Seljuqs and the Khwarazm Shahs***'in the History of Civilizations of Central Asia :The Age of Achievement:A.D. 750 To The End of the Fifteenth Century,Part One,The Historical, Social and Economic Setting, .Vol. Iv,Editors: Asimov M. S. And C. E. Bosworth,UNESCO Publishing, 1998.

83- Treadwell, L. ***The Account of the Samanid Dynasty in Ibn Ẓāfir al-Azdī's Akhbār al-duwal al-munqaṭi'a***, Journal Of Persian Studies , Vol. 43, Iran: British Institute of Persian Studies, 2005.

.